سلسلة كتب الشيخ العلامة محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي (١).

اتحاف طلاب البرية

بإيضاح معاني الجزرية

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن محفوظ بن المختار فال رحمه الله تعالى

اعتنى به تلميذه

أبو سليمان

مختار بن العربي مؤمن الجزائري ثم الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الفرقان ، الآمر بتلاوته على وجه الترتيل والإتقان ، وأصلي وأسلم على خير ولد عدنان ، الذي كان خلقه القرءان ، وعلى آله وصحبه المجاهدين الرهبان .

وبعد فإنني أحمد الله عز وجل إذ كلفني سيدي وشيخي ووالدي سماحة العلامة محمد بن محفوظ بن المختار فال[1] زينة شنقيط وعالمها النحرير ، أن أقوم بنشر شرحه على المقدمة الموسومة بالجزرية ، والاعتناء به ، رجاء أن ينتفع به طلبة العلم في الحضر والبادية ، ويسعدو بما فيه من الفوائد الخافية والبادية ، فاستعنت بالله ومنه يستمد العون ،وقمت بنسخ الشرح من مخطوطه، وإضافة بعض التوضيحات البسيطة للمبتدئين ، وخرجّت أحاديثه، وترجمت لبعض الأعلام ، تقريبا لذوي الأفهام ، والشرح الذي بين أيدينا واضح سهل، بسيط لكنه ممتنع ، نمَّقته يد عالم خَبَرَ العلوم حفظا ودرسا، واعتنى بالكتب الصغار والكبار رعاية وغرسا، فجاء هذا الشرح تحفة للمقرئين ، وبيانا للمبتدئين ، فنسأل الله أن ينفع به أهل القرءان في كل مكان وزمان، وأن يجعله تاجا لشيخنا ونحن معه في ظل عرش الرحمان آمين .

[1] - شيخنا العلامة محمدبن محفوظ بن المختار فال الهاشمي ، عالم من علماء شنقيط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا بكتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، و تعبدنا بتدبر معانيه و تلاوة ألفاظه بالتجويد ، وأوعدنا على ذلك كامل الأجر وأحسن المزيد ، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله شهادة تكون لي أمانا مما أخاف و أحذر في هذه الدار و عند الموت و الحشر والعرض الأكبر ، و أصلي و أسلم على نبينا القائل فيما رواه عنه الأئمة « خيركم من تعلم القرءان وعلمه »[٢] ، و على آله و صحبه صلاة و سلاما دائمين الى يوم الدين ، أما بعد :

فيقول أفقر العبيد إلى مولاه ، الغني به عمن سواه محمد بن محفوظ بن المختار فال :إنه قد طالما طلب مني بعض الإخوان الذين لهم عناية بتجويد القرآن ، أن أضع له شرحا على مقدمة ابن الجزري في التجويد يكون قريب الفهم سهل المنال يَحُلّ مغلقها ، و يبين مجملها في غير قصر مخلّ ، و لا تطويل ممل ، فأجبته إلى ذلك بعد جهد جهيد ورد و ترديد، نظرا لانعدام شروح هذا النظم في هذه البلاد ، و قلة بضاعتي في هذا الميدان، و كثرة شواغل وعوارض هذا الزمان، و سميت هذا الشرح " اتحاف طلاب البرية بإيضاح معاني الجزرية" ، و إن شئت قلت: "إتحاف الطلاب بمعاني مقدمة تجويد الكتاب"، و الله أسئل و هو خير مسؤول أن يعصمني من الزلل ، و أن يوفقني في القول و العمل ، و أن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، فهو نعم المولى و نعم النصير ، و هذا أوان الشروع في المقصود .

---

[٢] – رواه البخاري (٥٠٢٧).

المقدمة

يَقُـــولُ رَاجِـــي عَفْـــوِ رَبٍّ سَـــامِعِ مُحَمَّـــدُ ابْـــنُ الْجَـــزَرِيِّ الشَّـــافِعِي:

الْحَمْـــــــدُ للَّهِ وَصَـــــــلَّى اللَّهُ عَلَـــــى نَبِيِّـــــهِ وَمُصْـــــطَفَاهُ

مُحَمَّـــــدٍ وَآلِـــــهِ وَصَـــــحْبِهِ وَمُقْـــرِئِ الْقُـــرْآنِ مَـــعْ مُجِبِّـــهِ

وَبَعْـــدُ: إِنَّ هَـــذِهِ مُقَدِّمَـــهْ فِيمَـــا عَلَـــى قَارِئِـــهِ أَنْ يَعْلَمَـــهْ

إِذْ وَاجِـــبٌ عَلَـــيْهِمُ مُحَـــتَّمُ قَبْـــلَ الشُّـــرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُـــوا

مَخَـــارِجَ الْحُـــرُوفِ وَالصِّـــفَاتِ لِيَلْفِظُـــوا بِأَفْصَـــحِ اللُّغَـــاتِ

مُحَـــرِّرِي التَّجْوِيـــدِ وَالمَوَاقِـــفِ وَمَـــا الَّـــذِي رُسِّـــمَ فِي المَصَـــاحِفِ

مِـــنْ كُـــلِّ مَقْطُـــوعٍ وَمَوْصُـــولٍ بِهَـــا وَتَاءِ أُنْثَـــى لم تكـــن تكتـــب: بـــ:ها

الشرح :

قال الناظم (بسم) الباء في الاسم للاستعانة و المصاحبة التبركية تتعلق بعامل متقدم قدره البصريون اسما أي ابتِدائي وقدره الكوفيون فعلا أي أَبْتَدِئُ ، و أما البيانيون فقدّروه متأخرا لما يفيده تقديم المعمول من الاختصاص و الاهتمام و (الله) علم على المعبود بالحق ، و الصحيح عدم اشتقاقه و (الرحمن) صفة بصغة المبالغة، مشتقة من الرّحمة خاصة اللفظ شرعا فلا تطلق على غيره تعالى ، عامة المتعلق لشمولها جميع المخلوقات، و قيل باسميتها لورودها في القرآن غير تابعة قال تعالى: ﴿ الرّحمن على العرش استوى ﴾ [٣] الآية، و (

[٣] –الآية ٥: طه .

الرحيم) فعيل بمعنى فاعل صفة مبالغة ثانية، لفظها عام لجواز إطلاقها على غيره تعالى، و معناها خاص لاختصاصها بالمؤمنين يوم القيامة[٤] ، واشتقاقها من الرحمة كذلك .

قال الناظم (يقول) المراد بالقول هنا المفيد من المركبات (راج) فاعل يقول، وهو اسم فاعل من رجا يرجو ، كدعا يدعو ، و الرجاء: تعلق القلب بمطموع فيه مع العمل في تحصيله وهو محمود ، فإن خلا من العمل فطمع وهو مذموم ، قال العلامة محمد ابن أبي مدين :

تعلّق القلب بما قد يكتسبْ من ممكن مع الشّروع في السّببْ
هو الرَّجا، والطَّمع التّعلق فقط، كما حرّره من سبقوا
فالأول محمود و أمّا الثاني فذُمَّ في الحديث و المثاني

(عفو) بالجر مضاف إليه ما قبله، والعفو المجاوزة عن الذنوب بعد التنبيه عليها والغفران المجاوزة عنها من غير تنبيه، و قيل بترادفهما، و قيل : غير ذلك (ربّ) أي مالك، و الرّبّ المالك و المصلح (سامع) صفة مشتقة من السمع تقتضي الإجابة و القبول، وهو عطف بيان أو بدل مما قبله (محمد بن) محمد بن محمد (الجزري)[٥] نسبة إلى جزيرة رجل يسمّى

---

[٤] – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ الأحزاب : ٤٣

[٥] – هو الإمام الفاضل العالم المحقق شيخ الإسلام والمسلمين ، سند مقرئ الأنام ، خاتم الحفاظ ، ذوالعلوم النافعة ، والمصنفا ت الرائعة ، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي منشأ ، المشهور بابن الجزري ولد رحمه الله تعالى بدمشق الشام في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (٧٥١هـ) وكان رحمه الله تعالى عالما متقنا محققا بارعا في علوم شتى مثل القراءات وتوجيهها ، والحديث ،والفقه ،والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك وأخذ القراءات وغيرها عن جماعة كثيرين من الشيوخ بالشام ،ومصر ، والحجاز ، منهم الشيخ أبويوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي ،والشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن سلار ،والشيخ أبوبكر عبد الله بن الجندي وشيخ الإسلام المقرئ المحدث المؤرخ أبوالفداء إسماعيل بن كثير والشيخ أبوعبدالله محمد بن صالح الخطيب إمام المدينة المنورة وخطيبها ،وأخذ عنه القراءات كثيرون منهم نجله أبوبكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي وغيرهما وألف رحمه الله تعالى تآليف كثيرة ومفيدة منها هذه المنظومة العديمة المثل في الاختصار وكثرة الفوائد المسماة

ابن عمر في بلاد المشرق[٦] (الشافعي) نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس بن شافع القرشي المطلبي[٧] .

(الحمد لله) محكى بالقول السابق ، وهو لغة :الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم ، و " أل " فيه إما إستغراقية ، أو جنسية ، أو عهدية ، وعلى كل فهي لإفادة اختصاصه تعالى بجميع المحامد، (وصلى الله) معطوف على ما قبله ،و هي لغة : الدعاء و من الله رحمة و تشريف وإنافة منزلة، و من الملائكة استغفار ، ومن الآدميين طلب ذلك، و قيل في تعريفها غير هذا، قال في روضة النسرين :

هي من الإله قلْ تَشْرِيفُ في حقِّ منْ مِقْدَارُهُ مُنِيفُ

وذاك قول راجح و مرتضى والقول بالرَّحمة قولٌ قدْ أَضَا

و هي واجبة في العمر مرة واحدة لقوله تعالى : { يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ... } الآية و اختلف فيما زاد على ذلك إلخ

و لعل الناظم ذكر السلام لفظا لما في البتراء من النهي، قال في الروضة :

قد ورد النهي عن البتراء فاتَقَيَّنْ لشنع البلواء

---

[٦] – جزيرة ابن عمر بلد شمال الموصل تحيط به مثل الهلال، والموصل بين العراق والجزيرة ، وابن عمر الذي نسبت إليه هو عبد العزيز بن عمر رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل ،بناها فنسبت إليه " وبرقعيد بلد قرب الموصل.

[٧] – الإمام الشافعي :١٥٠هـ– ٢٠٤هـ): هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد المصطفى ﷺ . انظر ترجمته الزكية في كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٥/١٠)

(على نبيّه) بالهمز من النبأ بمعنى الخبر، و بدونه من النبو وهو الرفعة، و المراد به هنا سيدنا محمد ﷺ (ومصطفاه) مفتعل من الصفوة و هي الخلوص من الشوائب و الأكدار.

(محمّدٍ) بيان أو بدل مما قبله (و) على (ءاله) وهم الأتباع من أمة الإجابة في باب الدعاء، و تخصيصهم ببني هاشم أو وبني المطلب شرعي لا لغوي ، و أصله عند سيبويه أهل أبدلت هاؤه همزا ثم قُلِبت ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، و تصغيره على أهيل يشهد له، ومذهب الكسائي أنّ أصله أول كجمل و تصغيره على أويل يشهد له ، و لا يضاف ءال غالبا إلا للعاقل الشريف و من غير الغالب قوله : من الجرد من آل الوجيه و لاحق تذكرنا أوبارنا خير تصهل بخلاف أهل (وصحبِه) بفتح فسكون اسم جمع لصاحب قال :

قد جمعَ الصّاحبَ أهلُ اللّغة بوزن شبان ووزن برهة

و الرّكب و الجياع و الأشهاد كذا الصحابة بفتح الصاد

لكن ذا الأخير عند أهل ذا الفن كان مصدرا في الأصل

(و) على (مقرئ) اسم فاعل من أقرأ ، و المراد به العامل به المعلم لغيره (القرءان) : علم على اللفظ المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بأقصر سورة منه و للتعبد بألفاظه ، قال في المراقي : لفظ منزل على محمد لأجل الاعجاز و للتعبد (مع) بسكون العين لغة قوم (ومَعَ مَعْ فيها قليل) ألفية ابن مالك (محبّه) الضمير يحتمل العود على كل من محمد صلى الله عليه و سلم و على القرآن أو على قارئه (و بعد) ضدّ قبل يبني مفردا و يعرب

مضافا ، و حكى من بعد و هي كلمة يؤتي بها للانتقال من أسلوب إلى آخر ، و قيل إنها فصل الخطاب ، و اختلف في أول من تكلم بها على سبعة أقوال قال :

جرى الخلف أما بعد من كان بادئا بها خمسة الأقوال داوود أقرب

و كانت فصل الخطاب و بعـده فقس فسحْبَانٌ فكعب فيعرب

و ذيلهما ابن إيداد الحسني بقوله :

و قد قيل يعقوب النبي كان بادئا وبعض لأيوب النبي السبق ينسب

أي بعد ما ذكر من حمد و صلاة على محمد و آله و صحبه (إن) حرف نسخ و تأكيد (هذه) اسم إشارة إلى مفرد مؤنث و هو محسوس إن تأخرت الخطبة عن التأليف ، معقول إن تقدمت عليه تزيلا للمستحصَل منزلة الحاصل فهو مجاز مرسل لإطلاق المسبَّب فيه على السبب (مقدمة) بالكسر و الفتح ، و الكسر أفصح ، مشتقة من مقدمة الجيش ، و تطلق في الاصطلاح إطلاقات مختلفة وقد صار لفظها عَلَما بالغلبة على هذا التأليف في عرف القراء (فيما) يجب أو يحسن ولو بالضرورة (على قارئه) أي القرآن (أن يعلمه) أنْ وَصِلَتُهَا مصدر في محل الفاعل ليجب ، في الشرح أي من أحكام التجويد (إذ) تعليله لقوله (واجب عليهم) أي القراء صناعة ان لم يؤد تركه إلى إخلال باللفظ أو المعنى، و شرعا إن أدى تركه إلى شيء من ذلك ، و (محتم) تأكيد لما قبله (قبل) ظرف متعلق بأن تعلموا (الشروع) في القراءة (أولا) تأكيد لما قبله (أن يعلموا) مؤولة بمصدر سادّ مسد الخبر عن قوله واجب محتم (مخارج) جمع مخرج وهو لغة : مكان الخروج ، و اصطلاحا : مكان خروج الحرف و تميزه عن غيره و (الحروف) جمع حرف من الحروف الهجائية وهي تسع و عشرون على الصحيح ، وقيل ثمان و عشرون بإسقاط الألف،

والحرف : صوت يعتمد على مقطع محقّق كأكثر الحروف أو مقدّر كما في الحروف الجوفية ، و يختص بالإنسان و الحركة عرض يحله، والصوت كيفية تحدث بمحض خلق الله من غير تأثير لتموج الهواء و القرع و القطع كما لمتكلمي الأشاعرة ، أو هو هواء يتموج باصطكاك الجسمين كما للجعبري و ابن الناظم و الحكماء ، (و) أن يعلموا (الصفات) التي للحرف و هي قسمان ذاتي كالجهر ، أو عرضي كالتفخيم (لينطقوا) أي يلفظوا (بأفصح) أخلص (اللغات) جمع لغة و هي: ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مرادهم على طبق ما اختلج في ضمائرهم ، و عند الإطلاق فالمراد بها اللغة العربية التي نزل القرآن بها حال كونهم (محرّري) أي متقني (التجويد) و هو لغة: التحسين ،واصطلاحا : إخراج كلّ حرف من مخرجه مع إعطائه حقه و مستحقه كما يأتي للناظم ، وستعلم إن شاء الله الفرق بين الحق و المستحق هناك .

و موضوعه: الكلمات القرآنية من حيث التلفظ بها .

وفائدته :صون اللّسان عن الخطإ و اللّحن في كلام الله تعالى .

و ثمرته: السّعادة الأبدية والفوز بالدرجات العليا، فإنّ الشّخص إذا دخل الجنة يقال له : اقرأْ ، وارتق و رتل كما في الحديث « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[٨].

و طريقته الأخذ من أفواه المشايخ العارفين بطرق الأداء ، (و المواقف) جمع موقف أي مَحَالّ الوَقف ،أي و محَالّ الابتداء على حد قوله تعالى { سرابيل تقيكم الحر } فإنّ

---

[٨] – رواه أحمد (٦٧٩٩) ، وابوداود(١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وقال :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ .

معرفتهما من مهمّات التّجويد[٩] (و) أن يعرفوا (ما) زائدة (الذي رسم) أي كتب (في المصاحف) التي أمر عثمان ﷺ بكتبها فكتبت و بعث بها إلى الآفاق، صونا للأمة و كتابها من الاختلاف و الضياع، (من كلّ مقطوع) في الخطّ و إن اتّصل أصله (وموصول) في الخطّ و إن انفصل أصله، وهذا بيان للذي لا لما لزيادتها كما رأيت، وبين قوله مقطوع، و قوله موصول ، طباق و هو تقابل المعنيين أي تضادهما[١٠]، (بها) الباء بمعنى في، والضمير للمصاحف، (و) كلّ (تاء أنثى) أي تأنيث (لم تكن) تلك التاء (تكتب بها)ء مربوطة، بل بتاء مجرورة ،وعليه فما في البيت جناس تام[١١]، وهو من مقاصد البلغاء لا إيطاء، و إنّما إقتصر على الثلاثة لأنها المحتاج لها في معرفة الوقف و إلاّ فالواجب معرفة جميع الرّسم إذ هو أحد الأركان للقرءان .

باب مخارج الحروف

مَخَـــارِجُ الحُـــرُوفِ سَـــبْعَةَ عَشَـــرْ عَلَـــى الَّـــذِي يَخْتَـــارُهُ مَـــنِ اخْتَـــبَرْ

---

[٩] – قال السيوطي في الإتقان (٢٨٢/١): أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الأنباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم. وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة. والأصل فيه ما أخرج النحاس في كتابه " القطع والائتناف" بسنده إلى ابن عمر ﷺ عن القاسم بن عوف البكري قال: سمعت عبد الله ابن عمر يقول: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها ، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه. قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن " اهـ.

–ونقل الإمام القسطلاني شارح البخاري في كتابه لطائف الإشارات وصف الإمام الهذلي الوقف في كتابه الكامل فقال: " الوقف حلية التلاوة ، وزينة القارىء ،وبلاغ التالي ، وفهم للمستمع ، وفخر للعالم. وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والنقيضين المتباينين ،والحكمين المتغايرين" أهـ.(هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٣٦٧/١) للشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ)الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة//الطبعة : الثانية

[١٠] - مقابلة الشيء لمثله الذي هو على قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلا – مطابقين .

[١١] - الجناس التام : هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: في نوع الحروف, وعددها، وهيئتها، وترتيبها.

فَـــأَلِفُ الجَـــوْفِ وأُخْتَاهَـــا،وهي حُـــرُوفُ مَـــدٍّ للْهَـــوَاءِ تَنْتَهِـــي
ثُمَّ لأَقْصَـــى الحَلْـــقِ هَمْـــزٌ هَـــاءُ ثُمَّ لِوَسْـــطِهِ فَعَيْـــنٌ حَـــاءُ
أَدْنَاهُ غَـــيْنٌ خَاؤُهَـــا والْقَـــافُ أَقْصَـــى اللِّسَـــانِ فَـــوْقُ ثُمَّ الْكَـــافُ
أَسْـفَلُ، وَالْوَسْـطُ فَجِـيمُ الشِّـينُ يَا وَالضَّـــادُ مِـــنْ حَافَتِـــهِ إِذْ وَلِيَـــا
الأَضْـــرَاسَ مِـــنْ أَيْسَـــرَ أَوْ يُمْنَاهَـــا وَالـــلاَّمُ أَدْنَاهَـــا لِمُنْتَهَاهَـــا
وَالنُّـــونُ مِـــنْ طَرَفِـــهِ تَحْـــتُ اجْعَلُـــوا وَالـــرَّا يُدَانِيـــهِ لظَهْـــرٍ أَدْخَـــلُ
والطَّـــاءُ والـــدَّالُ وتا منـــه ومـــنْ عليـــا الثنايا،والصّـــفير مُسْـــتَكِنْ
مِنْـــهُ،وَمِنْ فَـــوْقِ الثَّنَـــايَا السُّـــفْلَى وَالظَّـــاءُ وَالـــذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَـــا
مِـــنْ طَرَفَيْهِمَـــا، وَمِـــنْ بَطْـــنِ الشَّـــفَهْ فَالْفَـــا مَـــعَ اطْـــرافِ الثَّنَـــايَا المشْـــرِفَهْ
لِلشَّـــفَتَيْنِ الْـــوَاوُ بَاءٌ مِـــيْمُ وَغُنَّـــةٌ مَخْرَجُهَـــا الخَيْشُـــومُ

قد تقدّم التّعريف بالحرف ، و المخرج ، (مخارج الحروف سبعة عشر) مخرجا (على) القول الثالث الذي (يختاره) أي اختاره (من اختبر) ذلك من أهل المعرفة، و هو الإمام الصالح أبو العباس الخليل بن أحمد ، و تبعه أكثر القراء و منهم الناظم و أكثر النحويين ، و ذهب سيبويه و من تبعه إلى أنها ستة عشر مخرجا بإسقاط مخرج الجوف، وردّ الألف إلى مخرج الهمز، وردّ الواو و الياء أي المدّيتين إلى المتحرك منهما، وعليه الشاطبي من أئمة القراءة، وذهب قطرب و الفرّاء و الجرمي إلى أنّها أربعة عشر مخرجا بإسقاط مخرج الجوف، وجعل مخرج اللام و النّون و الرآء واحد، قال ابن الحاجب: وكلّ ذلك تقريب و إلاّ فإنّ لكلّ حرف مخرجا على حدته، وترجع كلّها إلى خمسة محالّ من الفم هي : الجوف عند القائل به، و الحلق، و اللسان، والشفتان، و الخيشوم .

تنبيهان : **الأول** : إذا أردت معرفة مخرج أي حرف فَسَكِّنْهُ أو شَدِّدْهُ و زد عليه همزة وصل محرّكة بِأيِّ حركة وأصغ إليه، فحيث انقطع الصوت فهو المخرج

قال الناظم :

وإن تُرد مخرجَ حرفٍ فانشدي قاعدة سليمة في الأبد

فهمز وصل جِئْ به مَكْسُورا وسَكِّنِ الحرفَ تَكُنْ خَبِيرَا

الثاني : اعلم أن معرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة له بمنزلة المِحَكِّ والمعيار و إلى **المخرج الأول** أشار الناظم بقوله: (فألف) مخرجها (الجوف) وهو الهواء الداخلي في الحلق، والفم فلا حيز له بالتحقيق (و أختاها) و هما الواو والياء الساكنتان المجانس لهما ماقبلهما بضمّ ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء بخلافهما إذا تحركتا أو سكنتا وانفتح ما قبلهما فيصير لهما حيّز محقّق هو المخرج الثاني لهما كما سيأتي (وهي) بكسر الهاء و إشباع حركتها أي الألف و أختها(حروف مد) ولين (لـ) اي عند ا(لهواء) أي هواء الفم (تنتهي) و إن اختلف المحل فهواء الألف مُتَصَعِّد، و هواء الياء مستفل، و هوآء الواو متوسط، فسبحان من أظهر بعض عجائب صنعه في خلقه، وتسمى هذه الثلاثة جوفية و هوائية و مديّة، و سبب التّسمية بكلّ واضحٌ، ثم أشار **للمخرج الثاني** بقوله: (ثم) بعد ذكر مخرج حرف الجوف يخرج (لأقصى) اللام بمعنى من

قال : لنا الفضل في الدنيا و أنفك راغم و نحن لكم يوم القيامة أفضل أي من أبعد و ءاخر (الحلق) مما يلي الصّدر يخرج حرفان هما (همز) وهي أبعد، و(هاء) تليها فقد اشتركتا مخرجا، وانفتاحا، وإصماتا و استفالا، وانفردت الهمزة بالجهر و الشّدّة،

والهاء بالهمس و الرّخاوة، ثم أشار إلى **المخرج الثالث** بقوله: (ثمّ) بعد مخرج الهمز و الهاء من ءاخر الحلق تخرج (لوسطه) اللام بمعنى من أي من وسط الحلق (فعين) مهملة وهي أبعد خلافا لشريح في تقديمه الحاء ثم بعدها (حاء) مهملة، و اشتركا مخرجا وانفتاحا، واستفالا وإصماتا، وانفردت الخاء بالهمس و الرّخاوة الخالصة، وانفردت العين بالجهر و التوسط، ثم أشار إلى **المخرج الرابع** بقوله: (أدناه) أي أقربه مما يلي اللسان حرفان هما (غين) معجمة و هي أبعد خلافا لمكيّ[١٢] في تقديمه الخاء، ثم (خاؤها) المعجمة فقد اشتركا مخرجا ورخاوة و استعلاء وإصماتا و انفتاحا، وانفردت الغين بالجهر، والخاء بالهمس ،وتسمى الأحرف الستة الحروف الحلقية لخروجها منه، ثم أشار إلى **المخرج الخامس** بقوله: (والقاف) تخرج من (أقصى) أي أبعد وءاخر (اللسان) مما يلي الحلق ومافوقه من الحنك الأعلى ، ثم أشار إلى **المخرج السادس** بقوله: (ثم) يلي مخرج القاف مخرج (الكاف) من أقصى اللّسان وما يليه من الحنك (أسفل) أي من مخرج القاف قليلا، خلافا لابن الناظم، فقد اختلفا في المخرج واشتركا في الشّدّة و الانفتاح والإصمات، وانفردت الكاف بالهمس و الاستفال، و القاف بالاستعلاء و الانفتاح و القلقلة، و يسمى الحرفان لهويين لأنّهما يخرجان من ءاخر اللسان عند اللَّهَاتِ وهي اللّحمة المشرفة على ما بين الحلق و الفم، ثم أشار إلى **المخرج السابع** بقوله: (و الوسط) بسكون السّين ضرورة، و الألف و اللام خلف عن الضمير أي وسط اللسان بينه و بين الحنك (ف)الخارج منه (جيم) بحذف نون التنوين (الشين) بحذف العاطف (يا) بالقصر ضرورة ، و حذف العاطف فقد

---

[١٢] - مكي ("٣٥٥هـ - ٤٣٧"): هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي، القيرواني مولدا، القرطبي مسكنا، الإمام العلامة، المحقق العارف، المتبحر في علوم القرآن والعربية أستاذ القراء والمجودين، والعالم بمعاني القراءات.ولد مكي بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة هجرية، وأخذ يتردد منذ صباه الباكر بين مسقط رأسه: القيروان، وبلاد الشرق: مصر والحجاز، حتى رحل إلى الأندلس، واستقر به المقام في قرطبة فسكن فيها منذ سنة ٣٩٣هـ، وصنف كتابا فيما روي عن مالك في التفسير، ومعاني القرآن. (انظر " طبقات القراء للداني " ٢ / ٣٠٩، ٣١٠).

اشتركت الثلاث مخرجا و انفتاحا و استفالا وإصماتا، وانفرد الجيم بالشّدّة ، واشتركت مع الياء في الجهر و انفردت الشين بالهمس و التفشي، و اشتركت مع الياء في الرّخاوة، وتسمى الثلاثة مع الضاد الحروف الشّجرية بسكون الجيم، لأنَّها تخرج من شجر الحنك وما يقابل طرف اللسان ،ثم أشار إلى **المخرج الثامن** بقوله: (والضّادَ من حافته) أي حافة اللسان و تستطيل إلى قرب رأسه (إذ) تعليلية (وَلِيَا) الوِلاَءُ القرب، والمراد به هنا المصادمة (الاضراس) العليا بنقل حركة الهمز إلى اللام (من أيسر أو يُمْنَاها) و خروجها من الجهة اليسرى أسهل و أكثر استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقلّ، ومن الجانبين أعزّ و أعسر فهي أصعب الحروف مخرجا و قد ورد أن نبينا صلى الله عليه و سلم و عمر رضي الله عنه كانا يخرجانها من الحافتين و كثيرا ما تلتبس بالظاء المشالة لتقاربهما في المخرج و اشتراكهما في جميع الصفات إلاّ الاستطالة في المخرج التي في الضاد وهو لحن فاحش يغير الكلمة ويخرجها عن معناها إلى لفظ ربما كان غير مستعمل في اللغة أو إلى معنى غير مراد ثم أشار إلى **المخرج التاسع** بقوله : (واللاّم) تخرج من دون (أدناها) أي حافة اللّسان و ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ففي كلامه حذف مضاف ، و يمتد مخرجها (لمنتهاها) فوق الأسنان و قيل إن خروجها من الحافة اليمنى أمكن عكس الضاد ، ثم أشار إلى **المخرج العاشر** بقوله : (والنون) بالنصب باجعلوا الآتي (من طرفِهِ) أي اللسان أي رأسه و ما يحاذيه من اللثة (تحت) بالضم و البناء لحذف المضاف إليه قال : (و دون و الجهات أيضا و عل) مخرج اللام قليلا (اجعلوا) ها أيها القراء فهي أقرب منه ، وهذا في النون المظهرة ، و أمّا المخفات والمدغمة فإنّهما تخرجان من الخيشوم ، ثم أشار إلى **المخرج الحادي عشر** بقوله : (والرّا)ء بالقصر ضرورة (يدانيه) أي يقرب من مخرج النون غير أنّه (لظهر) اللّسان (أدخل) قليلا لانحرافه إلى اللام ، فقد اختلفت الثلاثة في المخرج و اتفقت

في الانفتـــاح و الاســـتفال و الإذلاق و الجهـــر والتوســـط بـــين الشّـــدّة و الرّخـــاوة واشتركت اللام و الراء في الانحراف ، وانفردت الرّاء بالتّكرّر ، والنون بالغنة ، و تسمّى الثلاثة ذلقية لخروجها من ذلق اللّسان أي طرفه ثم أشار إلى **المخرج الثاني عشر** بقوله : (والطّاء والدّال وتا) بالقصر ضرورة (منه) أي من ظهر رأس اللّسان (ومن عليا الثّنايا) من إضافة الصّفة إلى الموصوف أي الثنايا العليا مما بينهما مصعدا إلى الحنك الأعلى فقد اشتركت الثلاثة مخرجا وشدة و إصماتا ، وانفردت الطّاء بالإطباق و الاستعلاء ، واشتركت مع الدال في الجهر ، وانفردت التاء بالهمس، و اشتركت مع الدال في الانفتاح و الاستفال، وتسمى الثلاثة نطعية لمجاورة مخرجها نطع الغار الأعلى و هو سقفه لالخروجها منه كما توهمه بعضهم، ثم أشار إلى **المخرج الثالث عشر** بقوله : (و الصّفير) أي أحرفه التي هي الصّاد و الزّاي و السّين فإنّ خروجها (مستكن) أي مستقرّ (منه) أي طرف اللّسان (ومن فوق الثنايا السّفلى) فقد اشتركت الثلاثة مخرجا وصفيرا ورخاوة وإصماتا، وانفردت الصّاد بالإطباق و الاستعلاء ، و اشتركت مع السّين في الهمس ، وانفردت الزاي بالجهر ،واشتركت مع السين في الانفتاح و الاستفال و تسمى الثلاثة أسلية لأنها تخرج من أَسَلة اللّسان وهو طرفه لا مستدقه كما توهمه بعضهم، ثم أشار إلى **المخرج الرابع عشر** بقوله: (و الظاء و الذال وثا) بالقصر ضروة فإنّ مخرجها من طرف اللّسان و أطراف الثّنايا (العليا) كما قال (من طرفيهما) و قد اشتركت الثلاثة مخرجا ورخاوة و إ صماتا ، وانفردت الظاء بالاستعلاء و الأطباق ، واشتركت مع الذال في الجهر ، وانفردت الثاء بالهمس ، واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا ، وسمى الثلاثة لثوية لمجاورة مخرجها اللثة ، وهي اللحم النابت حول الأسنان ، و قيل لخروجها منها ثم أشار إلى **المخرج الخامس عشر** بقوله : (ومن بطن الشفه) السفلى لعدم تَأَتِّي النطق بالفاء مع العليا (ف)

تخرج (الفا) بالقصر ضرورة (مع اطراف) بنقل حركة الهمز إلى العين كقراءة ورش (الشايا المشرفة) أي العليا ثم أشار إلى **المخرج السادس عشر** بقوله : (للشفتين) اللام بمعنى من أي من بين الشفتين (الواو ، باءٌ ، ميم) بحذف العاطفين لاكن بانفتاحهما في الأول و انطباقهما في الأخيرين و هو في الباء أشد و أقوى، و تسمى الثلاثة مع الفاء شفوية أو شفهية ثم أشار إلى **المخرج السابع عشر** بقوله : (و) صوت (غنة مخرجها) وربّما أكسب ثان أوّلا تأنيثا الخ[١٣] (الخيشوم) و هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم .

باب صفات الحروف

صِـــفَاتُهَا: جَهْـــرٌ وَرِخْـــوٌ مُسْـــتَفِلْ مُنْفَـــتِحٌ مُصْـــمَتَةٌ، وَالضِّـــدَّ قُـــلْ

مَهْمُوسُـهَا "فَحَثَّـهُ شَـخْصٌ سَـكَتْ" شَـدِيْدُهَا لَفْـظُ "أَجِـدْ قَـطٍ بَكَـتْ"

وَبَـيْنَ رِخْـوٍ وَالشَّـدِيدِ "لِـنْ عُمَـرْ" وَسَبْعُ عُلْوٍ "خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ" حَصَرْ

وَصَـادُ ضَـادٌ طَـاءُ ظَـاءٌ مُطْبَقَـهْ وَ"فِـرَّ مِـنْ لُـبِّ" الحُـرُوفِ المِذْلَقَـهْ

صَـــفِيرُهَا: صَـــادٌ وَزَايٌ سِـــينُ قَلْقَلَـــةٌ "قُطْـــبُ جَـــدٍّ "وَاللِّـــينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَـــــكَنَا وَانْفَتَحَـــــا قَبْلَهُمَـــا، وَالانْحِـــرَافُ: صُـــحِّحَا

فِي الـــلاَّمِ وَالـــرَّا وَبِتَكْـــرِيرٍ جُعِـــلْ وَللتَّفَـــشِّي: الشِّـــيْنُ، ضَـــادًا اسْـــتُطِلْ

---

[١٣] - إشارة من الشيخ حفظه الله تعالى إلى قول ابن مالك في باب الإضافة من ألفية النحو :

وربّما أكسب ثانٍ أولا ... تأنيثاً ان كان الحذف موهلا

الصفات جمع صفة، وهي لغة : ما قام بالشيء من المعاني، كالعلم، أو البياض مثلا ، و اصطلاحا كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من جهر ورخاوة، وما أشبه ذلك

وقد اختلف في عددها فمنهم من جعلها سبع عشرة صفة ،و هو مذهب الناظم ومنهم من زادها إلى أربع وأربعين ، ومنهم من نقصها إلى أربع عشرة صفة بحذف الإذلاق و ضده ، و الانحراف و اللين ، وزيادة صفة الغنة ، ومنهم من عدّها ست عشرة صفة بحذف الإذلاق وضده ، و زيادة صفة الهواءى ، والمختار الأول لاشتهاره، وهي قسمان ماله ضدّ وما لا ضد له ، فالتي لها ضد خمس ، وأضدادها كذلك ، أما التي لا ضدّ لها فهي سبع فلا ينقص الحرف عن خمس من المتضادات ، ولا يزيد على ست غير الرآء فإنه يشتمل على سبع صفات و لا نظير له .

تنبيه : اعلم أن الغاية من هذه الصفات أمران :

الأول : تمييز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض إذ لو لا (الاطباق و الاستعلاء و الجهر في الطاء لكان تاء مثلا .

الأمر الثاني : تحسين ألفاظ الحروف المختلفة المخارج.

وإلى الصفات تفصيلا أشار الناظم بقوله :(صفاتها) أي المشهورة (جهر) و هو لغة الإعلان ، واصطلاحا : انحباس جري النفس عند النطق بأحد حروفه لقوة الاعتماد على المخرج وحروفه تسعة عشر، وهي الباقية بعد حروف الهمس الآتي ذكرها (ورخو) بتثليث الراء والكسر أفصح وهو لغة : اللين ، واصطلاحا : جري الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفها ستة عشر وهي ماعدا حروف الشّدّة وحروف التوسط (مستفل) الاستفال و هو لغة: الانخفاض ، و اصطلاحا : انحطاط اللسان من الحنك

الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف ، و حروفه إثنان و عشرون و هي ماعدا حروف الاستعلاء (منفتح) أي الانفتاح و هو لغة : الإفتراق ، واصطلاحا : تجافي كل من طرفي اللّسان والحنك الأعلى عن الآخر حتى يخرج الريح من بينهما مع الحرف عند النطق به، وحروفه خمسة وعشرون و هي ما عدا حروف الإطباق (مصمتة) أي **الإ صمات** و هو لغة: المنع ، و اصطلاحا : امتناع حروفه من الانفراد أصولا في الكلمات الرباعية و الخماسية فلا تتكون هذه الكلمات من حروف الإصمات وحدها فلا بد لها من حرف من حروف الإذلاق يكون معها ، ولذلك قالوا إن كل كلمة رباعية أوخماسية لايوجد فيها حرف إذلاق فهي غير عربية كعسجد للذهب، و حروفه ثلاث و عشرون (و الضد) للصفات الخمس (قل) في ذكره (مهموسها) و الهمس لغة: الخفاء ، و اصطلاحا جريان النَّفَسِ عند النطق بأحد حروفه لضعف الاعتماد على المخرج ، و حروفه عشرة جمعها بقوله (فحثّه شخص سكت) و إنما ذكر عدّها لقِلّتِهَا ، (شديدها) أي الحروف، و الشدة ضد الرخاوة و هي لغة: القوة ،واصطلاحا : انحباس جريان الصوت عند النّطق بأحد حروفها لكمال الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية يجمعها (لفظ) كلمات (أَجِد قَطٍ بَكَتْ) و حصرها للقلة (و) الحروف المتوسطة (بين رخو والشديد) أي بين الرخاوة و الشدة خمسة جمعها بقوله (لِنْ عُمَر) و التوسط لغة : الاعتدال، و اصطلاحا : اعتدال الصوت عند النطق بأحد حروفه لعدم كمال انحباسه كما في حروف الشدة وعدم كمال جريانه كما في حروف الرخاوة (وسبع) من الحروف (علو) بضم العين و كسرها أي مستعلية ، و الاستعلاء ضد الاستفال و هو لغة : الارتفاع ، و اصطلاحا : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بأحد حروفه التي جمعها بقوله (خُصّ ضَغْطٍ قِظْ) فقد (حصر)ها بعضهم فيها (وصاد ضاد طاء ظاء) معطوفات بحذف أدواته و هي

حروف (مطبقة) و الإطباق ضد الانفتاح و هو لغة :الإلصاق، و اصطلاحا : تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى للسان عند النطق بأحد حروفه ، أو تلاصق اللسان والحنك عند النطق كما قيل بكل من القولين (و) حروف كلمات (فِرَّ منْ لُبِّ) هي (الحروف المذلقة) و الإذلاق ضد الاصمات و هو لغة : حدة اللسان أي طلاقته، و اصطلاحا : سرعة النطق بأحد حروفه لخروجها من طرف اللسان أو الشفتين، و بهذه الصفة تنتهي المتضادات العشر، وبدأ في ذكر السبع التي لا ضد لها فقال: (صفيرها) أي الحروف و الصفير لغة : صوت يشبه صوت الطائر، واصطلاحا : صوت زائد يخرج من الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة التي هي: (صاد وزاي سين) بحذف العاطف، وسميت بالصفير لأنك تسمع في الصاد صوتا يشبه صوت الإوز، و في السين صوتا يشبه صوت الجراد ، و في الزاي صوتا يشبه صوت النحل، و أقواها الصاد للاستعلاء و الإطباق، و حروف (قلقلة) و تسمى اللقلقة، وهي لغة: الاضطراب و التحريك، واصطلاحا : اضطراب الحرف في المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتى تسمع له نبرة قوية و جمعها بقوله: (قطب جد) و سبب قلقلتها ما فيها من جهر و شدة (و) حروف (اللين) دون المد ،وهو لغة :ضد الخشونة، و اصطلاحا : إخراج الحرف في لين و عدم كلفة، وله حرفان هما (واو وياء) حال كونهما (سكنا وانفتاحا) الحرفان (قبلهما) كسين سوف وراء ريب (و الانحراف) و هو لغة: الميل و العدول، و اصطلاحا : ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان و قد (صححا) بألف الإ طلاق أي صحح وقوعه من طرف القراء (في اللام والرا) بالقصر ضرورة (وبتكرير جعل) أي الراء مختصا به عن اللام ، و التكرير لغة : إعادة الشيء مرة بعد مرة ، و اصطلاحا : ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف ، وهي صفة لازمة للرآء تغلب على اللّسان عند النطق به ، ويجب أن تكون بقصد من القارئ

حتى لا يتولد من الراء راءات كثيرة (و للتفشي الشين) فيه قلب أي والشين لها التفشي ، و هو لغة : الانتشار و الاتساع ، و اصطلاحا : انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة و الأصح اختصاص الشين به ، وقيل إن في كل من الثاء المثلثة و السين المهملة و الراء و الفاء تفشيا كذلك ، و (ضاد استطل) أي أتت مستطيلة ، و الاستطالة لغة :الامتداد ،ووصفت الضاد بها لأنها تمتد بالحافة حتى تتصل بمخرج اللام.

تنبيهات :

الأول :اعلم أن الفرق بين الممدود و المستطيل، أن الممدود جرى في ذاته و المستطيل جرى في مخرجه .

الثاني : اعلم أنه لا يتفق حرفان في المخرج و كل الصفات، وإلا كانا حرفا واحد، فالذال مثلا لولا الاستفال و الانفتاح اللّذان فيه كان ظاء معجمة، والهاء و الثاء لولا اختلافهما في المخرج لكانا حرفا واحدا لا تفاقهما في جميع الصفات.

الثالث : اعلم أن هذه الصفات منها ما هو قوي كالجهر و الشدة و الاستعلاء والإطباق، ومنها ما هو ضعيف كالهمس و الاستفال و الانفتاح والإذلاق و باختلافها تقوى الحروف و تضعف، فإن التقى متضادان منها و جبت المحافظة على النطق بهما ليلا يجذب القوي منهما الضعيف .

قاعدة : إذا أردت استخراج أي صفة لأي حرف فابدأ بصفة الهمس مثلا فإن وجدته فيه كان صفة له و إلا ففي ضده و هو الجهر، ثم إنتقل إلى غيرهما حتى تنتهي المتضادات و

يكمل للحرف خمس صفات ثم انتقل إلى الصفات التي لا ضد لها فإن وجدت فيه واحدة منها فهي صفته .

باب التجويد

وَالأَخْـــذُ بِالتَّجْوِيـــدِ حَـــتْمٌ لازِمُ مَـــنْ لَمْ يُجَـــوِّدِ الْقُـــرآنَ آثِمُ
لأَنَّـــهُ بِـــهِ الإِلَـــهُ أَنْـــزَلاَ وَهَكَـــذَا مِنْـــهُ, إِلَيْنَـــا وَصَـــلاَ
وَهُـــوَ أَيْضًـــا حِلْيَـــةُ الـــتِّلاَوَةِ وَزِيْنَـــــةُ الأَدَاءِ وَالْقِـــــرَاءَةِ
وَهُـــوَ إِعْطَـــاءُ الْحُـــرُوفِ حَقَّهَـــا مِـــنْ صِـــفَةٍ لَهَـــا وَمُســـتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُـــلِّ وَاحِـــدٍ لأَصْـــلِهِ وَاللَّفْـــظُ فِي نَظِـــيْرِهِ كَمِثْلِـــهِ
مُكَمِّـــلاً مِـــنْ غَـــيْرِ مَـــا تَكَلُّـــفِ بِاللُّطْـــفِ فِي النُّطْـــقِ بِـــلاَ تَعَسُّـــفِ
وَلَـــيْسَ بَيْنَـــهُ وَبَيْـــنَ تَرْكِـــهِ إلارياضـــــة امـــــرئ بِفَكِّـــهِ

لما فرغ الناظم من ذكر مخارج الحروف و صفاتها، انتقل يبين ما يترتب عليها وهو التجويد، مقدما حكمه و الثناء عليه، ليبعث ذلك النفوس على امتثال ما يقول فقال : (والأخذ) أي الإقراء للقرآن (بالتجويد) و هو لغة: التحسين، واصطلاحا: سيأتي تعريفه للناظم (حتم) أي واجب وجوبا عينيا شرعا وصناعة لما يترتب على تركه من الإثم الآتي ذكره (لازم) تأكيد لما قبله يعني أن التجويد ، يجب على كل قارئ قرأ القرآن، ولو سورة واحدة،أو ءاية لقوله تعالى: ﴿ و رتل القرآن ترتيلا ﴾ [المزمل :٤]، و قوله ﷺ : « اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين،

وسيجيء قوم من بعدي يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء ، والرهبانية ، والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » [١٤] ولذا فإن (من لم يجود القرءان) اي يراعي قواعد التجويد الآتي ذكرها (ءاثم) أي عاص ان أدى تركه له إلى الاخلال بالمعنى أو اللفظ كإبدال حرف بحرف أو شكل بآخر و الا فهو مكروه كقصر الممدود و ترك بعض صفات الحروف و قيل يحرم لذهابه يرونق القراءة ثم علل ما ذكره بقوله (لأنه) ضمير شأن أو عائد إلى القرآن (به) اي التجويد (الإله أنزلا) الألف للإطلاق (وهكذا منه) أي الإله (إلينا وصلا) أي القرءان قال تعالى "**ورتلنه ترتيلا** " الآية

تنبيه : اختلف هل الواجب تجويد كل ما قرأه أو ما تجب عليه قراءته و صحح الناظم الاول في نشره ثم ذكر علة ثانية للوجوب بقوله (وهو) اي التجويد (ايضا) اي مرة أخرى (حلية) اي زينة (التلاوة) و هي قراءة القرءان متتابعا كالاسباع و الأوراد و المدارسة (وزينة) اي ما يتزين به (الأداء) وهو الاخذ عن المشائخ (و القراءة) و هي أعم منهما فتشملها

تنبيه : اعلم أن مراتب التجويد أربعة:

الأول :التحقيق وهو القراءة بتؤدة و اطمئنان كبير، وإخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه و مستحقه مع تدبر المعاني، وهو المأخوذ به في باب التعليم.

---

[١٤] - أخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص٩٩ رقم ٢٣٢) ، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٢ / ٤٨٠) ومن طريقه البيهقي في "الشعب" برقم (٢٤٠٦)، وأخرجه محمد بن نصر في "قيام الليل" (ص١١٩) ،والحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" (٣ / ١٠٤ / ب / النسخة المسندة) .والطبراني في "الأوسط" كما في "مجمع البحرين" (ل ١٨٠ / ب) ،وابن عدي في "الكامل" (٢ / ٥١٠ - ٥١١) ،ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل" (١ / ١١١ رقم ١٦٠) وقال محقق التفسير من سنن سعيد بن منصور ، الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (٢٥٠/١) هذا لفظ أبي عبيد، ولفظ الباقين نحوه، وسنده ضعيف جدًّا، وقد حكم عليه الذهبي بالنكارة كما في "الميزان" (١ / ٥٥٣ رقم ٢٠٨٩) ، وذكر هذا الحديث في ترجمة حصين بن مالك الفزاري ، ثم قال: ((تفرد عنه بقيّة، ليس بمعتمد، والخبرُ منكر)) و صرح ابن الجوزي بجهالته، فقال في ((هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقيّة يروي عن الضعفاء ويدلّسهم)).

الثاني: الترتيل وهو كالأول إلاّ أنه أقل طمئنانا .

الثالث: التدوير وهو مرتبة دون الترتيل وفوق الحدر، وقال في الإتقان: إنه المختار عند أكثر أهل الأداء[١٥].

الرّابع: الحدر وهو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام و القواعد التجويدية في كل و به قرأ قالون ،و أفضلها الترتيل على المختار.

ثم شرع يبين كيفية التجويد فقال: (وهو) أي التجويد عبارة عن ثلاثة أمور أولها: (إعطاء الحروف حقّها من صفة) و حقّ الحرف صفاته الذاتية اللازمة له كالجهر، والشدة، والاستعلاء، و الاستفال، و الغنة مثلا (لها) أي للحروف (ومستحقّها) أي تلك الصفة وهو ماينشأ عنها من ترقيق ناشيء عن الاستفال أو تفخيم ناشئ عن الاستعلاء .

(و) الثاني (ردّ كل واحد) من الحروف (لأصله) أي حيّزه و مخرجه.

(و) الثالث أن يكون (اللفظ) أي التلفظ (في نظيره) أي نظير ذلك الحرف الملفوظ به (كمثله) ،وذلك بأن يكون (مُكَمِّلاً) ذاتا وصفة و مستحقا (من غير ما) زائدة (تكلّف) أي تعسف في القراءة لتكون (بِاللُّطْفِ) أي الرّفق و في نسخة باللّفظ و المعنى متقارب (في النّطق بلا تعسّف) أي تكلّف وعليه فينبغي للقارئ أن يتحفظ في التّرتيل من التمطيط وهو المد في غير محلّه أو الزيادة على القدر الجائز في محله، و في الحدر من الإدماج وهو الإخلال ببعض الحروف، ولذا قال بعض العلماء :لَيْسَ التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيغِ اللِّسَانِ، وَلَا بِتَقْعِيرِ الْفَمِ، وَلَا بِتَعْوِيجِ الْفَكِّ، وَلَا بِتَرْعِيدِ الصَّوْتِ، وَلَا بِتَمْطِيطِ الشَّدِّ، وَلَا

---

[١٥] - الإتقان في علوم القرآن(٣٤٥/١) للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

بِتَقْطِيعِ الْمَدِّ، وَلَا بِتَطْنِينِ الْغُنَّاتِ، وَلَا بِحَصْرَمَةِ الرَّاءَاتِ، قِرَاءَةٌ تَنْفِرُ عَنْهَا الطِّبَاعُ، وَتَمُجُّهَا الْقُلُوبُ وَالْأَسْمَاعُ "[١٦].

قال (و) اعلم أيها القارئ أنه (ليس بينه) أي التجويد (وبين تركه) فرق يذكر (إلا رياضة امرئ) أي مداومته على القراءة (بفكّه) أي بفمه بالتكرار و السماع من أفواه المشايخ الحذاق ، لا بمجرد النقل ، فلا يكفي ، وإطلاق الفكّ و هو الحنك على الفم ، من إطلاق الجزء على الكل، إذ لكل إنسان فَكَّانِ وهما ملتقى الشّدقين من الفم.

باب في ذكر بعض التنبيهات

فَـــرَقِّقَنْ مُسْـــتَفِلاً مِـــنْ أَحـــرُفِ وَحَـــاذِرَنْ تَفْخِـــيمَ لَفْـــظِ الأَلـــف

وهمزَ:اَلْحَمْـــدُ أَعُـــوذُ اِهْـــدِنَا أللَّهُ، ثُمَّ لاَمَ: لِلَّهِ لَنَـــــــــــــــــا

وَلْيَتَلَطَّـــفْ وَعَلَـــى اللَّهِ وَلاَ الـــضُّ وَالْمِـــيمَ مِـــنْ :مَخْمَصَـــةٍ وَمِـــنْ مَـــرَضْ

وَبَاءَ: بَـــرْقٍ، بَاطِـــلٍ، بِهِـــم، بِـــذِي فـــاحرص عَلَـــى الشِّـــدَّةِ وَالجَهْـــرِ الَّـــذِي

فِيهَـــا وَفِي الْجِـــيمِ كـــ:حُبِّ، الصَّـــبرِ رَبـــوةٍ، اجْتُثَّـــتْ، وَحَـــجِّ، الْفَجْـــرِ

وَبَيِّـــــنَنْ مُقَلْقَـــــلاً إِنْ سَـــــكَنَا وَإِنْ يَكُـــنْ فِي الْوَقْـــفِ كَـــانَ أَبْيَنَـــا

وَحَـاءَ: حَصْـحَصَ، أَحطـتُ، الْحَـقُّ وَسِـــينَ: مُسْتَقِـــيمِ، يَسْـــطُو، يَسْـــقُو

---

[١٦] - النشر في القراءات العشر (٢١٣/١) لشيخ القراء الإمام ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)/ علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)/الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

شرع الناظم في بيان أحكام متعلقة بالتجويد ، ناشئة عن الصفات المتقدّمة فقال: (ورققن مستفلا من أحرف) أي رقّق أيها القارئ ،

والترقيق لغة : التخفيف ، و اصطلاحا : عبارة عن نحول يلحق صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه و ضده التفخيم (وحاذرن) أي احذر (تفخيم) أي تسمين (لفظ الألف) ، والتفخيم لغة: التسمين ، واصطلاحا : عبارة عن سمن يدخل صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه، وهو مرادف للتغليظ إ لا أنهم كثيرا ما يستعملون التغليظ في اللام و التفخيم في الرآء .

تنبيه: إنما نبه الناظم على الألف مع أنه داخل في حروف الاستفال التي تقدم الأمر بترقيقها لانفتاح الفم عند النطق به ، وذلك يؤدي إلى تسمين الحرف ، و الصحيح عندهم أن الألف لاتوصف بتفخيم ، ولا ترقيق ، وإنما ذلك بحسب ما يتقدّمها فهي تابعة له تفخيما وترقيقا.

قال الناظم (و) حاذرن أيضا تفخيم (همز) كل من لفظ (ألحمد) لله ،و(أعوذ) بالله، (اهدنا) الصراط، و(الله) لا إله إلا هو، بحذف عاطف الكلّ ، أي عند الابتداء بكلّ لما فيها من كمال الشّدّة، و لمجاورتها للحاء و العين و الهاء المتحدة معها في المخرج ، ولكون الهاء من حروف الرخوة ، و العين و اللام من الحروف المتوسطة ، واللام من اسم الجلالة مفخمة ، وعليه فإن الهمزة مرققة جاورها حرف مفخم ، أو مرقق ، أو متوسط ، كانت وصلية ، أو قطعية.

(ثم) حاذرن تفخيم (لام لله) لكسرها ، ولام (لنا) لمجاورتها اللام المفخمة (و)لامي و (و ليتلطف) لمجاورة الأولى ياء الرخوة ، و مجاورة الثانية الطاء المفخمة ، ولام (وعلى الله

) لمجاورتها اللام المفخمة في اسم الجلالة ، و لام (و لا الض) من قوله تعالى: ﴿ و لا الضالين ﴾ لمجاورتها الضاد المفخمة ففيه اكتفاء و انظر ما حكمه فهل كالاقتباس أم لا ، (و) حاذرن تفخيم (الميم) الأولى، والثانية (من مخمصة) لمجاورتها لحرفين مفخمين ، (و) حاذرن تفخيم الميم من كلمة (من مرض) لمجاورتها الراء ، (و) حاذرن تفخيم (باء برق) لمجاورتها المفخم ، وباء (باطل) لمجاورتها الألف المديّة قبل الطاء ، وباء (بهم بذي) لمجاورتها حرفي الرخوة.

(واحرص) أيها القارئ وفي رواية بالفاء الفصيحة قال :

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسان

(على الشّدّة و الجهر الذي فيها) أي الباء لئلا تلتبس بالفاء المتحدة معها مخرجا ، (و) الشدة و الجهر الذي (في الجيم) لئلا تلتبس بالشين المتفشية ، فمن أمثلة الباء (كحبّ) الله، وتوصوا بـ(الصبر وربوة)ذات قرار ، ومن أمثلة الجيم (اجتثت) من فوق الأرض ، وأذن في الناس (بالحج) ، و(الفجر) و ليال عشر ، و إنما كرر الأمثلة و نوّعها ليعلم أنّ التّرقيق لا يختصّ بحالة دون أخرى.

(وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً) أي بيّن قلقلته (إن سكنا) في غير الوقف ، نحو ربوة، يقطعون ، قطمير، اجتثت، يدخلون، (و إن يكن) ذلك السكون (في الوقف) نحو: قريب (كان)ت تلك القلقلة (أَبْيَنَا) منها عند السكون لغير الوقف، نحو: محيط ، بهيج ، (و) بينن أيها القارئ (حاء)يْ كلمة (حصحص) الحقّ لمجاورتها الصاد المستعلية ، وحاء (أحطت) بمالم تحط به لمجاورتها الطاء، وحاء (الحقّ) أنا راودته لمجاورتها القاف، (و) بيّنن (سين مستقيم) تعريفا

وتنكيرا لمجاورتها التاء مخافة التباسها بالزاء، وسين يكادون (يسطون) لمجاورتها الطاء، وسين من الناس (يسقون) لمجاورتها القاف لما في الثلاثة من الشدة .

باب الراءات و اللامات :

وَرَقِّــقِ الــرَّاءَ إِذَا مَــا كُسِــرَتْ كَـذَاكَ بَعْـدَ الْكَسْـرِ حَيْـثُ سَـكَنَتْ
إِنْ لَمْ تَكُـنْ مِـنْ قَبْـلِ حَـرْفِ اسْـتِعْلاَ أَوْ كَانَــتِ الكَسْــرَةُ لَيْسَــتْ أَصْــلاَ
وَالْخُلْــفُ فِي: فِــرْقٍ لِكَسْــرٍ يُوجَــدُ وَأَخْــــفِ تَكْرِيْــــرًا إِذَا تُشَــــدَّدُ
وَفَخِّــمِ الــلاَّمَ مِــنِ اسْــمِ اللَّهِ عَــنْ فتــح اوضــم كَعَبْــدُ اللَّهِ

لما ذكر أن حروف الاستفال كلها مرققة ، وكان للراء و اللام في بعض أحوالهما حالة يفخمان فيها و حالة يرققان فيها بيّن حكمهما ، مقدّما حكم الرّاء فقال: (ورقق) أيها القارئ (الراء إذا ما) زائدة (كسرت) ولو لروم ، أو اختلاس ، أونقل حركة أخرى، إن كانت لازمة، نحو: رجال ، الغارمين ، انذر الناس ،انحر ، (كذاك) يجب ترقيقها (بعد الكسر حيث سكنت) كمرية، وفرعون، و ذا محلّه (إن لم تكن) الراء (من قبل حرف) من حروف (استعلا)، والواقع منه ثلاثة: القاف نحو فرقة، والطاء نحو قرطاس، والصاد نحو مرصادا، وتفخم مع الثلاثة اتفاقا إلا ما يأتي استثناؤه (أو كانت الكسرة) التي قبل الراء (ليست أصلا) أي ليست أصلية ملازمة نحو : إن ارتبتم، (والخلف) جار بين القراء (في) الراء من كلمة " فكان كلّ (فرْقٍ) كالطّود، (لكسر) أي لأجل كسر القاف الذي (يوجد) بعدها فقيل بالتفخيم لمكان حرف الاستعلاء، وقيل بالترقيق لضعفها بالكسرتين ،

والوجهان مقروء بهما ، والترقيق مقدم في الأداء (وَأَخْفِ تَكْرِيْرًا) لازما للراء ، وخاصة (إِذَا تُشَدَّدُ) ولا مفهوم للتشديد ، فإن تكريرها يجب إخفاؤه مطلقا ، لكنه نبه على حالة التشديد ، لأنّ اللّسان معها أوقع في المحذور منه مع التخفيف ،ولأن المحذور حال التشديد أقبح ، فتكون الحاجة إلى تركه أمسُّ.

تنبيه : اعلم

أنّ طريق السلامة من التكرير المذكور أن يلصق القارئ ظهر اللسان بأعلى حنكه لصقا محكما مرة واحدة ، ومتى ارتعد حدث من كل رعدة رآء .

ثم انتقل إلى حكم اللامات فقال (وفخم اللام من اسم الله) أو اللهم إن نشأت (عن) أي بعد قال : و قد تجي موضع بعدٍ (فتح) قبلها (أو ضم) كذلك (كعبد الله) يجوز التمثيل به لهما معا ، بفتح الدال أو ضمها على الحكاية، و نحو: قالوا اللّهمّ ، قال الله ، وإن وقعت بعد كسر رققت نحو: لله أفي الله، قلِ اللّهم .

فصل فيما يجب تفخيمه و بيانه و مراعاته:

قال الناظم :

وَحَـرْفَ الاِسْـتِعْلاَءِ فَخِّـمِ، وَاخْصُـصَا الاِطْبَـاقَ أَقْـوَى نَحْـوُ: قَـالَ وَالْعَصَـا

(وَحَرْفَ الاِسْتِعْلاَءِ فَخِّمِ وَاخْصُصَا) الألف منقلبة من نون التوكيد أي فخم أيها القارئ حروف الاستعلاء كلّها واخصص حروف (الاطباق) الأربعة بتفخيم (أقوى) مما في

غيرها (نحو) القاف من (قال) وهو مثال لغير المطبق من حروف الاستعلاء (و) الصاد من (العصا) مثال للمطبق.

تنبيه :

علم من النّظم أنّ الحروف من حيث تفخيمُها وترقيقها أربعة أقسام : واجب التفخيم وهو حروف الاستعلاء، وواجب الترقيق وهو حروف الاستفال إلا اللام و الراء ، وما الأصل فيه التفخيم وقد يرقق ، وما الأصل فيه الترقيق وقد يفخم .

في بيان أحكام متفرقة :

قال الناظم :

وَبَـيِّنِ الإِطْبَـاقَ مِـنْ أَحَطـتُ مَـعْ بَسَـطتَّ وَالخُلْـفُ بِـنَخْلُقْكُمْ وَقَـعْ
وَاحْـرِصْ عَلَـى السُّـكُونِ فِي جَعَلْنَـا أَنْعَمْـتَ وَالمَغْضُـوبِ مَـعْ ضَـلَلْنَا
وَخَلِّـصِ انْفِتَـاحَ مَحْـذُورًا ،عَسَـى خَـوْفَ اشْـتِبَاهِهِ بِـ:مَحْظُورًا، عَصَـى
وَرَاعِ شِـدَّةً بِكَـافٍ وَبِتَـا كَ:شِرْكِكُـمْ وَتَتَـوَفَّ فِتْنَـتَا

أي (و بيّن) أيها القارئ (الأطباق) في الطاء (من) قوله تعالى: ﴿ (أحطت) بما لم تحط به ﴾ ، (مع) قوله تعالى: ﴿ (بسطت) إلى يدك ﴾ ليلا تلتبس بالتاء لمجانستها لها واتحادهما مخرجا، (و الخلف) بين القراء في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف مع إدغامها ،

(بنخلقكم وقع) وهو مذهب مكي ومن وافقه ، ويكون الإدغام حينئذ ناقصا ، وعدم بقائها ويكون الإدغام حينئذ تاما، وعدم إبقائها أولى، وهو مذهب الداني[١٧] و من ولاه، واختاره الناظم وهو مقدّم أدآء، (واحرص على السّكون) الواقع (في) لام (جعلنا) قبل النون لما بينهما من التقارب، فيسرع اللّسان إلى الإدغام، وسكون النون في (أنعمت) عليهم، (و) سكون العين المعجمة في كلمة (المغضوب) عليهم، (مع) سكون لام (ضللنا) الثانية، للاحتراز من تحريكها كما يفعله بعض جهلة القراء، فإنّه من من فظيع اللّحن، (وخلص انفتاح) الذال من قوله تعالى : ﴿ إنّ عذاب ربك كان (محذورا) ﴾ ، وخلص انفتاح السين من قوله تعالى : ﴿ (عسى) ربّه ﴾ ، (خوف اشتباهه) أي الأول الذي هو محذورا (بمحظورا) و خوف اشتباه الثاني الذي هو عسى ب (عصى) لاتحاد الظاء و الذال في المخرج فلا يتميزان إلا بتمييز الصفة و لاتحاد الصاد و السين في المخرج كذلك ، (وراع شدّة) موجودة (بكاف وبتا) وذلك بأن تمنع الصوت من الجريان معها، وتثبتهما في محلهما، مثال الكاف (بشرككم) ولا ينبئك ، (وتتوفى)هم الملائكة، وكذا (فتنة) لا تصيبن ، مثالان للتاء، وكذا يجب إظهار كل حرف تكرر، سواء كان في كلمة واحدة، أو في كلمتين، مثل: حجج، شططا، يرتدد، أمم، تحرير رقبة، نطبع على قلوبهم، لذهب

---

[١٧] - الداني : هو الحافظ أبو عمرو الداني: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ولد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة. وتوفي في النصف من شوال سنة اربعمائة و أربعة و أربعين، له كتب هي عمدة من جاء بعده في القراءات والرسم وغيرها منها : قال الذهبي : إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك؛ من كتبه (التيسير) ، و (جامع البيان) ، و (إيجاز البيان) في قراءة ورش، و (التلخيص) في قراءة ورش أيضا، و (المقنع) في الرسم، وكتاب (المحتوى في القراءات الشواذ) فأدخل فيها قراءة يعقوب وأبي جعفر، وكتاب (طبقات القراء) في مجلدات، و (الأرجوزة في أصول الديانة) ، وكتاب (الوقف والابتداء) ، وكتاب (العدد) ، وكتاب (التمهيد في حرف نافع) مجلدان، وكتاب (اللامات والراءات) لورش، وكتاب (الفتن الكائنة) مجلد يدل على تبحره في الحديث، وكتاب (الهمزتين) مجلد، وكتاب (الياءات) مجلد، وكتاب (الإمالة) لابن العلاء مجلد.وله تواليف كثيرة صغار في جزء وجزئين، وألف كتاب (جامع البيان في السبع) ثلاثة أسفار في مشهورها وغريبها، وكتاب (التيسير (٢)) ، وكتاب (الاقتصاد) في السبع، ، انظر ترجمته الزكية في : الديباج المذهب(٢ / ٨٤ – ٨٥)، غاية النهاية (١ / ٥٠٣ – ٥٠٥)، ،وشجرة النور الزكية (١ / ١١٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧٧/١٨).

بسمعهم، وفي إظهار هذا النوع صعوبة لأنه بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أوثلاثا ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه .

فصل في الإدغام :

وَأَوَّلَيْ: مِثْـــلٍ وَجِـــنْسٍ إنْ سَـــكَنْ أَدْغِـمْ كَقُـلْ رَبِّ وَ:بَـلْ لاَ، وَأَبِـنْ
فِي يَوْمِ، مَعْ قَالُوا وَهُمْ، وَقُلْ نَعَمْ سَبِّحْهُ، لاَ تُزِغْ قُلُوبَ، فَالْتَقَمْ

وهو لغة : الإدخال للشيء في الشيء، قال:

وأدغمت في قلبي من الحب شعبة تذوب لها فرارا من الحب أضلع .

و اصطلاحا : التقاء حرف ساكن بمتحرّك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا، يرتفع عنهما اللسان ارتفاعة واحدة، و أسبابه ثلاثة : التماثل، و التجانس، و التقارب ، وإليه أشار الناظم بقوله (وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ) كباءين أوراءين (وجنس) بأن اتفقا مخرجا، واختلفا صفة، كالطاء والتاء، وكذا الذال و الظاء، (إن سكن أدغم) الأول منهما في الثاني، (كقل رّب) في المتجانسين على رأي الفرآء، (وبل لا) يخافون في المتماثلين ففيه لَفٌّ و نشر معكوس[١٨]، ويستثني من ذلك أمور منها اجتماع المثلين الساكن أولهما سكونا ميتا و لذا قال (وأَبِنْ) اي أظهر الأوّل من المثلين في مثل كلمتي (في يوم) كان مقداره، من كلّ ياءين سكن الأول منهما سكونا ميتا، وكذا (مع) كل واوين نحو (قالوا وهم) فيها يختصمون، ليلا يذهب المد بسبب الادغام (و) منها اجتماع النون مع اللام كـ (قل نعم) وأنتم داخرون، فيجب الإظهار، ومنها الحاء الساكنة عند الهاء نحو (سبحه) وإدبار،

---

[١٨] - اللف والنشر عند البلاغيين : هو ذكر متعدد مفصل أو مجمل، ثم ذكر ما لكل من آحاده بلا تعيين، اتكالا على أن السامع يرد إلى كل ما يليق به لوضوح الحال. فالمفصل قسمان: ١- إما مرتب، وإما بعكس ترتيب اللف.(ويقال له أيضا الطي والنشر) انظر كتب البلاغة .

فيجب إظهاره لأن الحاء أقوى من الهاء فتجذبها إلى نفسها مع أنّ التحفظ من ذلك لازم، والإظهار واجب لقاعدة أنه لا يدغم حرف حلقي فيما هو أدخل منه، ليلا يلزم إدغام الأسهل في الأثقل، فيلزم الثقل، و منها الغين الساكنة عند القاف نحو(لا تزغ قلوب)نا بعد إذ هديتنا ، لتغايرهما فإنّ الغين حلقية والقاف لهوية، ومنها اللام الساكنة عند التقائها بالتاء نحو (فالتقمه) الحوت، لما بينهما من تباعد المخرج و الصفة .

تنبيه : اعلم أنه يجب إظهار الغين إن لقيت حرفا حلقيا نحو : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا ﴾ ﴿ وأبلغه مأمنه ﴾ كما يجب إظهار كل حرف أتى بعده حرف يقاربه في المخرج حلقيا كان أو غيره .

خـــاتمة : اعلم أنه لا خلاف بين القراء أن لام التعريف تظهر عند أربعة عشر حرفا يجمعها قولك : " ابغ حجك و خف عقيمه" ، **وتدغم** في أربعة عشر مرموزا لها بأوائل كلم هذا البيت : طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ ... دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ

باب الضاد والظاء

وَالضَّـــــادَ بِاسْـــــتِطَالَةٍ وَمَخْـــــرَجِ مَيِّـــزْ مِـــنَ الظَّـــاءِ وَكُلُّهَـــا تَجِـــي

فِي: الظَّعْـنِ ظِـلَّ الظُّهْـرِ عُظْـمِ الْحِفْـظِ أَيْقِـظْ وَأَنْظُـرْ عَظْـمِ ظَهْـرِ اللَّفْـظِ

ظَـــاهِرْ لَظَـــى شُـــوَاظُ كَظْـــمٍ ظَلَمَـــا أُغْلُـــظْ ظَـــلامَ ظُفُـــرٍ انْتَظِـــرْ ظَمَـــا

أَظْفَرَ، ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعَظْ سِوَى فظلت عِضِـــينَ ظَـــلَّ النحـــل زخـــرف ســـوا

ظَلْـــــــتُمْ وَبِـــــــرُومٍ ظَلُّـــــــوا كَـــــالْحِجْرِ ظَلَّـــتْ شُـــعَرَا نَظَـــلُّ

يَظْلَلْـــنَ مَحْظُـــورًا مَـــعَ المحْتَظِـــرِ وَكُنْـــتَ فَظًّـــا وَجَمِيْـــعِ النَّظَـــر

إلا ب:(ويـــلٌ) (هـــل) وَأُولَى نَاضِـــرَهْ وَالْغَـــيْظُ لاَ الرَّعْـــدِ وَهُـــودٍ قَاصِـــرَهْ

وَالْحَـــظُّ لاَ الْحَـــضُّ عَلَـــى الطَّعَـــامِ وَفِي ظَنِـــيْنٍ الخِـــلاف سَـــامِي

لما تقدم أن الضاد أعسر الحروف على اللسان، وكان الناس يتفاضلون في النطق بها، وبعضهم يخرجها من مخرج الظاء المشالة وكان التمييز بينهما أمرا مهما أمر الناظم به فقال:

(و الضاد باستطالة) في المخرج (ومخرج) مستقل بها (ميّز) ها (من الظاء) المشالة (وكلها) أي الظاءات التي في القرآن (تجي)ء معدودة في ثلاثين كلمة جمعها في سبعة أبيات هي قوله: (في الظعن) أي ﴿ يوم ظعنكم ﴾ ،و لا ثاني لها، (ظل) و ما تصرف منها، (الظهر) بضم الظاء منتصف الظاء منتصف النهار ووقع في القرءان مرتين ﴿ ثيابكم من الظهيرة ﴾ و ﴿ حين تظهرون ﴾ (عظم) أي لفظ العظمة وما تصرف منها وهو كثير، (الحفظ) و ما تصرف منه ، (أيقظ) ووقع في القرآن مرة واحدة ﴿ وتحسبهم أيقاظا ﴾ ، (وانظر) من الإنظار و هو التأخير و ماتصرف منه ﴿ وهم لاينظرون ﴾ (عظم) و ما تصرف منه كـ ﴿ انظر إلى العظام ﴾ ، (ظهر) و ما تصرف منه كوراء ظهورهم (اللفظ) و لم يأت منه في القرآن إلا لفظ واحد وهو قوله تعالى ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ ، (ظاهر) ضد الباطن و ما تصرف منه كقوله تعالى ﴿ و ذروا ظاهر الإثم ﴾ ، أو بمعنى العلو نحو ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ، أو بمعنى الظفر نحو ﴿ كيف و إن يظهروا عليكم ﴾ ، أو بمعنى التعاون نحو ﴿ تظهرون عليهم ﴾ ، أو بمعنى الظهار نحو ﴿ اللائي تظهرون ﴾ ، أو بمعنى الإطلاع نحو ﴿ الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾، فالمادة إذا مفيدة لستة معان كما رأيت ، (لظى) ووقع في القرآن مرتين ﴿ كلا

إنها لظى ﴾ ﴿ نارا تلظى ﴾ ، (شواظ) بضم الشين و كسرها سبعيتان ، لهب لادخان معه ، و ليس في القرآن منه إلا حرف واحد و هو ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ﴾ ، (كاظم) نحو ﴿ الكاظمين الغيظ ﴾ ، (ظلما) حيث ورد نحو ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ، (أغلظ) و ما تصرف منه نحو ﴿ غليظ القلب﴾ (ظلام) نحو ﴿ وتركهم في ظلمات ﴾ ، (ظفر) بسكون الفاء مخففا من ضمها و ليس في القرآن منه إلا حرف واحد ﴿ كل ذي ظفر ﴾ ، (انتظر) بمعنى الارتقاب نحو ﴿ قل انظروا ﴾ ، (ظما) بمعنى العطش نحو ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ ، (أظفر) بسكون الظاء بمعنى النصر ولم يأت في القرآن إلا مرة واحدة هي ﴿ من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ ، (ظنا كيف جا) و لو بمعنى العلم نحو ﴿ يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ (وعظ) من الوعظ أي التخويف نحو ﴿ وموعظة و ذكرى ﴾ ، (سوى عضين) جمع عضة أي فرقة و هي بالضاد المستطيلة و المراد به ﴿ جعلوا القرءان عضين ﴾ ، (ظل) بمعنى دام أوصار (النحل) أي في سورة النحل نحو ﴿ ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى ﴾ ، (زخرف) أي في سورة الزخرف ﴿ وظل وجهه مسودا و هو كظيم أو من ينشؤ ﴾ ، (سوى) بالفتح أي مستويان في اللفظ كما رأيت و البقية في قوله تعالى (في) سورة طه ﴿ (ظلت) عليه عاكفا ﴾ ، وفي سورة الواقعة فـ ﴿ (ظلتم) تفكهون ﴾ ، (وبروم ظلوا) أي في سورة الروم ﴿ لظلوا من بعده ﴾ (كالحجر) أي سورة الحجرففيها ﴿ فظلوا فيه يعرجون ﴾ ، (ظلت شعرا) أي في سورة الشعرا ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ ، و فيها أيضا فـ ﴿ (نظل) لها عاكفين ﴾ ، و في سورة الشورى ﴿ (يظللن) رواكد ﴾ ، (محظورا) أي الحظر بمعنى المنع ، ولم يأت في القرآن إلا في موضعين أولهما: ﴿ و ما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ، (مع) ثانيهما الذي هو ﴿ كهشيم (المحتظر) ﴾ في سورة القمر ، ﴿ (و) لو (كنت فظا) غليظ

القلب ﴾ في سورة ءال عمران ،و هي من الفظاظة أي الغلظة ، ولا ثاني لها (و جميع النظر) بمعنى الرؤية أو العلم نحو ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ، (الا بويل) أي سورة المطففين ففيها (نضرة النعيم) ،و إلا ما في سورة (هل) أتى على الإنسان ، وهو ﴿ نضرة وسرورا ﴾، (وأولئ ناضرة) بسورة القيامة و هي ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فإن الثلاثة بالضاد لا بالظاء.

تنبيه : مادة النظر ، والانتظار ، والانظار ،متحدة في أصل اللغة ،و الاختلاف فيها إنما هو بحسب الأبواب التصريفية ، وإنما غاير المصنف بينها للإيضاح قاله الاسقاطي كما في الفوائد المهمة.

(والغيظ) نحو ﴿ الأنامل من الغيظ ﴾ ، لا إن كان اللفظ في سورة (الرعد) و هو ﴿ ما تغيض الارحام ﴾ (و) لا إن كان بسورة (هود) و هو قوله تعالى: ﴿ و غيض الماء ﴾ ، فإنهما بالضاد لكونهما من الغيض بمعنى النقص (قاصرة) أي لا تتجاوزهما إلى غيرهما، (و الحظ) بمعنى النصيب نحو ﴿ ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ﴾ ، (لا الحض على الطعام) من قوله تعالى ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ فإنه بالضاد، (و في) قوله تعالى ﴿ و ما هو على الغيب بـ (ضنين ﴾) (الخلاف) بين القراء (سام) أي عال مشهور فقراءة ابن كثير و أبي عمرو و الكسائي بالظاء بمعنى الاتهام، والباقون بالضاد بمعنى البخل .

تنبيه اعلم أنه لا خلاف بين ما ذكره النوري من أن أصول الظاءات ست و ثلاثون ، و ما ذكره الناظم من كونها ثلاثين ، لأن الناظم أدرج مادة الظلة في الظل ، وأدخل تحت مادة

الظاهر منه ستة معان كما تقدم ، و النوري جعل معاني الظلة ، و معاني ظاهر أصولا مستقلة ، فصارت بذلك ستة و ثلاثين ، كما قال :

فصل في تبيين الضاء من الظاء و غيرهما عند الاقتران:

قال الناظم:

وَإِنْ تَلاَقَـيَا البَيـَانُ لاَزِمُ: وَاضْـطُرَّ مَـعْ أَنْقَـــضَ ظَهْـــرَكَ، يَعَـــضُّ الظَّـــالِمُ

وَعَظْـــــتَ مَـــــعْ أَفَضْـــــتُمُ وصِّـــفِ هـــا: جِـــبَاهُهُمْ عَلَيْهِـــمُ

قال (و إن) وجدت ضاد، أو ظاء (تلاقيا) أي توالیا فـ(البيان) للضاد من الظاء (لازم) عند القراء، سواء لم يفصل بينهما بفاصل في الخط، نحو (أنقض ظهرك) أو فصل بينهما في الخط، نحو (يعضّ الظّالم) ليلا يختلط أحدهما بالآخر فيفسد المعنى فتبطل الصلاة في مذهب الشافعي، و على خلاف في مذهب مالك، (و) لذا يجب بيان الضاد من الطاء المهملة في قوله تعالى : ﴿ فمن (اضطر) في مخمصة ﴾، وما شاكلها (مع) لزوم بيان الظاء المعجمة من التاء في قوله تعالى : ﴿ سواء علينا أ(وعظت) ألم تكن من الواعظين ﴾ ، (مع) لزوم بيان الضاد من التاء في قوله تعالى : ﴿ فإذا (أفضتم) من

عرفات ﴾ ، (وصَفِّ) أيها القارئ حركة الهائين في كلمة (جباههم)، لأن الهاء حرف خفي سواء تكررت كما تقدم، أوانفردت مثل : ﴿ (عليهم) غير المغضوب ﴾ ، ونحوهما.

باب الميم و النون المشددتين و الساكنتين و التنوين :

قال الناظم رحمه الله تعالى:

وأَظْهِـــرِ الغُـــنَّةَ مِـــنْ نُـــونٍ وَمِـــنْ مِـــيْمٍ إِذَا مَـــا شُـــدِّدَا وَأَخْفِـــيَنْ
الْمِـــيْمَ إن تســـكن بغنـــة لـــدى باء علـــى المختـــار مـــن أهـــل الأدا
وَأَظْهِرَنْهَـــا عِنْـــدَ بَاقِـــي الأَحْـــرُفِ وَاحْـــذَرْ لَـــدَى وَاوٍ وفـــا أن تختفـــي

(وأظهر) أيها القارئ (الغنّة) و هي لغة : صوت في الخشيوم؛

واصطلاحا: صوت لذيذ مركب في جسم النون و الميم ، فهي ثابتة فيهما مطلقا.

و المراد هنا كمالها ، وذلك مقدار ألف (من نون و من ميم) و يسمى كل منهما حرف غنة ، أو حرفا أغنّ، (إذا ما) زائدة (شددا) فهي في المشدد منهما أكمل منها في المدغم ، و في المدغم أكمل منها في المخفى ، و في المخفى أكمل منها في الساكن المظهر ، وفي الساكن المظهر أكمل منها في المتحرك ،فمراتبها خمسة ، و الثابت للأخرين الأصل

فقط (وأخفين) أيها القارئ(الميم إن تسكن) حال كونها (بغنة لدى) أي عند (باء) سواء ، كان السّكون أصليا نحو ﴿ أم بظاهر ﴾ أم عارضا نحو ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ ، و هذا (على المختار من) أقوال (أهل الأدا) ، وهو مذهب ابن مجاهد[١٩] ، والداني ، و اختاره الناظم ، ووجهه أنهما لما اشتركا في المخرج و تجانسا في بعض الصفات ثقل الإظهار المحض ، و الإدغام المحض ، فعدل إلى الأخف ، وذهب جماعة منهم ابن المنادى[٢٠] ، ومكي إلى الإظهار، وعليه أهل الأداء بالعراق والبلاد المشرقية كما في الفوائد المهمة.

(وأظهرنها) أي الضمير للميم (عند باقي الأحرف) سواء كانت مع ما بعدها في كلمة واحدة ، نحو: أنعمت ، و تمسكون أو كلمتين نحو ذلكم خيرلكم عند بارئكم فيجب الاعتناء باظهارها في هذا وما ماثله لاسيما إذا أتى بعدها واو أو فاء ولذا قال (واحذر) أيها القارئ على الميم (لدى) أي عند (واو) نحو: عليهم ، ولاهم فيها ، لاتحادها مع الواو في المخرج، (وف)ا أي عنده نحو: ﴿ ولاهم فيها ﴾ لقربها من الفاء مخافة (أن تختفي) في محل نصب .

قال الناظم رحمه الله تعالى:

---

[١٩] - ابن مجاهد : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس الإمام، المقرئ، المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي. صنف كتاب (السبعة)، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، و توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة؛ قال أبو عمرو الداني: فاق ابن مجاهد سائر نظائره مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه" انظر غاية النهاية: ١ / ١٣٩ – ١٤٢، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٥٨، شذرات الذهب: ٢ / ٣٠٢.،وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٢/١٥).

[٢٠] - ابن المنادي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد الإمام المقرئ الحافظ أبو الحسين، أحمد بن جعفر بن المحدث أبي جعفر محمد بن عبيد الله بن أبي داود بن المنادي (١) ، البغدادي، صاحب التواليف.

قال الداني: أخذ القراءة عرضا، وروى الحروف سماعا عن الحسن بن العباس، وأبي أيوب الضبي، وإدريس بن عبد الكريم، والفضل بن مخلد الدقاق، وسمى جماعة سواهم.ثم قال: مقرئ جليل غاية في الإتقان، فصيح اللسان، عالم بالآثار، نهاية في علم العربية، صاحب سنة، ثقة مأمون. " انظر : غاية النهاية: ١ / ٤٤، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٩٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦١/١٥).

باب أحكام النون الساكنة والتنوين:

وَحُكْـــمُ تَنْـــوِيْنٍ وَنُـــونٍ يُلْفَـــى إِظْهَـــارٌ ادْغَـــامٌ وَقَلْـــبٌ اخْفَـــا
فَعِنْـدَ حَـرْفِ الحَلْـقِ أَظْهِـرْ، وَادَّغِـمْ فِي الـــلاَّمِ وَالـــرَّا لاَ بِغُنَّـــةٍ لَـــزِمْ
وَأَدْغِمَـــنْ بِغُـــنَّةٍ فِي يُومِـــنُ إِلاَّ بِكِلْمَـــةٍ كَـــ:دُنْيَا عَنْوَنُـــوا
وَالقَلْـبُ عنـد البـا بغـنة كـذا الإِخْفَـا لـدى باقـي الحـروف أخـذا

(و حكم) مبتدأ (تنوين) وهو نون تلحق الأواخر لفظا لاخطا لغير توكيد ، (ونون) ساكنة (يلفى) خبر عن قوله وحكم، أي يوجد عند ملاقاتهما لأحد الحروف الهجائية ، محصورا في أربعة أحوال هي:

(إظهار) وهو لغة: البيان ،

و اصطلاحا : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر ، و حروفه ستة كما سيأتي .

(إدغام) و قد تقدم تعريفه ، و حروفه ستة كالإظهار؛

(و قلب) وهو لغة: تحويل الشيء عن وجهه. واصطلاحا: جعل حرف مكان ءاخر، وله حرف واحد كما سيأتي .

(إخفاء) و هو لغة : الستر ، واصطلاحا: النطق بالحرف بصفة بين الإظهار و الإدغام عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول ، و له خمسة عشر حرفا كما سيأتي .

قال الناظم: (فعند حرف الحلق) أي أحد حروفه ، لأن المنكر إذا أضيف لمعرفة عمّ، (أظهر)هما من كلمة أو كلمتين، فمثال النون : ينأون، من ءامن، منهم، من هاد،

أنعمت ، من عمل، ينحتون، من حاد، فسينغضون، من غل، المنخنقة، ولا ثاني لها، من خزي، و مثال التنوين: و لا يكون إلامن كلمتين، كل ءامن، جرف هار ، حقيق على ، خلق عظيم ، عليم حكيم ، قولا غير ، يومئذ خاشعة .

ومراتب الإظهار ثلاثة : أعلى عند الهمزة و الهاء لبعدهما، وأوسط عند العين و الحاء لتوسطهما في الحلق و أدنى عند الغين و الخاء المعجمتان لقربهما من اللّسان .

تنبيه : اعلم أنّ العلّة في إظهار النّون والتنوين عند هذه الأحرف تباعد مخارجهما، فإن النون تخرج من طرف اللسان، والحروف الستة تخرج من الحلق كما تقدم في كل .

(وأدغم) هما (في اللام) نحو: من لدنه، هدى للمتقين، (والرا)ء نحو: من ربكم ،غفور رحيم ، لتقارب المخرجين وكون هذا الإدغام (لا بغنة) مبالغة في التخفيف ، (لزم) و في نسخة أخرى أتم ، فيفيد ذلك جواز إدغامها بغنة ، و به قرأ جماعة لكن الأول وهو المشهور ، و هو الذي عليه العمل ويسمى هذا النوع من الإدغام الإدغام الكامل لذهاب الحرف و الصفة معا ، (و أدغمن) هما (بغنة في) حروف كلمة (يومن) ، فمثال النون : من يقول ، من نعمة ، من مال الله ، من ولى ، ومثال التنوين : برق يجعلون ، يومئذ ناعمة ، عذاب مقيم ، يومئذ واهية ، ويسمى إدغاما ناقصا لذهاب الحرف وبقاء الصفة التي هي الغنة ، ثم قيد إطلاق الإدغام المذكور في الأحرف بقوله (إلا) إذا كانت النون مع أحد هذه الأحرف (بكلمة) أي في كلمة واحدة فلا إدغام (كدنيا) ، وصنوان ، وقنوان، و بنيان ، (عنونوا) مثال للواو و ان لم يكن من القرآن لعدم تأتي مثاله في البيت وهو صنوان وقنوان ، (والقلب) أي والإقلاب للنون أوالتنوين (عندالبا) بالقصر ضرورة يكون (بغنة) ناقصة، نحو: أنبئهم، أن بورك ، عليم بذات الصدور .

تنبيه سبب هذا القلب عسر الإتيان بالغنة مع النون في الإظهار ، ثم إطباق الشفتين لأجل الباء ، وعسر الإدغام لاختلاف المخرج ، وقلة التناسب فتعين الإخفاء وتوصل إليه بقلبها ميما، لأنها تشارك الباء في المخرج و النون في الغنة، (كذا) يجب (الاخفا) بالقصر ضرورة للنون و التنوين (لدى) أي عند ملاقات (باقي) أي بقية (الحروف) الهجائية، (أخذا) بألف الإطلاق و هو خمسة عشر حرفا ، وهي الباقية بعد ستة الإظهار ، و ستة الإدغام ، وواحد الإقلاب ، و قد رمزلها صاحب التحفة بأوائل كلم هذا البيت:

صف ذا ثنا ،كم جاد شخص قد سما ، دم طيبا ، زد في تقى ، ضع ظالما .

و سبب إخفائهما عند هذه الحروف أنهما لم يقربا منها مثل قربهما من حروف الإدغام فيدغما ، و لم يبعدا مثل بعدهما من حروف الإظهار فيظهرا ، فأعطيا حكما وسطا بين الإظهار و الإدغام ، وهو الإخفاء ،ومراتبه ثلاثة : أعلى عند الطاء و الدال و التاء ، و أدنى عند القاف والكاف، وأوسط عند باقي الحروف، و الفرق بين الإخفاء و الإدغام أنّ الإدغام فيه تشديد، والإخفاء لا تشديد فيه و الإخفاء عند الحرف و الإدغام يكون فيه .

بـاب المد و القصر :

وَالمَـــدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِـــبٌ أَتَـــى وَجَـــائِزٌ وَهْـــوَ وَقَصْـــرٌ ثَبَتَـــا

فَـلاَزِمٌ إِنْ جَـاءَ بَعْـدَ حَـرْفِ مَـدّْ سَاكِـــنُ حَالَـــيْنِ وَبِالطُّـــولِ يُمَـــدّْ

وَوَاجِـــبٌ إِنْ جَـــاءَ قَبْـــلَ هَمْـــزَةِ مُتَّصِـــــلاً إِنْ جُمِعَـــــا بِكِلْمـــــةِ

وَجَـــائِزٌ إِذَا أَتَـــى مُنْفَـــصِلاَ أَوْ عَـــرَضَ السُّـــكونُ وقْفًـــا مُسْـــجَلا

اعلم أن الأصل في هذا الباب ماروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو أنه كان يقرئ رجلا ، فقرأ الرجل ﴿ إنّما الصدقات للفقراء ﴾ مرسلة أي مطلقة من المد، فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقال الرجل: يا أبا عبد الرحمن و كيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ﴿ إنما الصدقات للفقراء و المساكين ﴾ فمدها رواه الطبراني[٢١] و هو نصٌّ في الموضوع، ونظرا لما تنطوي عليه القصة من أهميته ووجوب الاعتناء به بين الناظم أنواعه ، و أحكامه ، و أسبابه ، و شروطه ، بقوله (والمد) وهو لغة: الزيادة، واصطلاحا: إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة عند ملاقات أحد أسبابه، و يقابله القصر، (لازم ، وواجب ، وجائز، وهو) أي المد (وقصر) وهو لغة : الحبس ، واصطلاحا: إثبات حرف المد من غير زيادة و هو الأصل و يقابله المد (ثبتا) أي المد و القصر في القرءان الكريم رواية، (فلازم) المد يجب (إن جاء بعد) شرطه الذي هو(حرف مد) من حروفه الثلاثة سببه الذي هو (ساكن حالين) بالإضافة أي حالتي الوصل و الوقف ، والساكن قسمان: ثقيل إن كان الساكن مدغما كدآبّة، و خفيف إن كان غير مدغم كمحياىْ في قراءة الإسكان، وءالان بيونس على رواية الإبدال، وحكمه أن يمدّ مدّا مشبعا على اختلافهم في قدر مدّ الإشباع كما قال (وبالطول يمد) أي بقدر ألفين على المد الأصلي فتكون الجملة ثلاث ألفات ، أو اثنين، أوواحد ونصف، أو اثنين و نصف، على حسب اختلافهم في قدره و لا ينضبط إلا بالمشافهة من أفواه الشيوخ العارفين ، و

---

[٢١] - من حديث مسعود بن يزيد الكندي قال: "كان ابن مسعود يقرىء رجلاً ... الحديث ، قال السيوطي في "الدر المنثور" : أخرجه سعيد بن منصور، والطبراني ، وابن مردويه. وذكره الحافظ ابن الجزري في "النشر الكبير(٣١٦/١)" بسنده إلى ابن مسعود ﷺ بلفظ مقارب وقال فيه: "هذا حديث حجة ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات، رواه الطبراني في معجمه الكبير (٨٦٧٧) انتهى منه بلفظه . وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٢٧٩/٥) وحسنه ؛

.والأصل في المد عموماً ما رواه البخاري في صحيحه(٥٠٤٥) (باب مد القراءة) عن قتادة قال: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَانَ يَمُدُّ مَدًّا».ورواه النسائي أيضا في فضائل القرءان (١١٥) تحقيق » فاروق حمادة.عن قتادة بلفظ "سألت أنساً كيف كَانَت قِرَاءَة رَسُول الله قَالَ كَانَ يمد صَوته مدا".

الإدمان على القراءة عليهم و هو قسمان: كلمي، و حرفي، فالكلمي ما تقدّم ،والحرفي هو كلّ حرف هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، ويكون في فواتح السّور نحو: ص ،ن، ق، واختلف فيما كان هجاؤه على ثلاثة أوسطها حرف لين، كعين فقيل بمدها حملا على أخواتها ليجري الباب على سنن واحد وقيل بالقصر حملا على الحروف التي لاتمد ، وقيل بالتوسط حملا على حروف اللين ، والمختار عندهم المد ، | (وواجب) المدّ (إن جآء) شرطه الذي هو أحد حروف المدّ الثلاثة (قبل) سببه الذي هو (همزة) حال كونه (متصلا) بها و لذا قال ، (إن جمعا) أي حرف المد و سببه (بكلمة) واحدة، مثل السماء ، سوء ، جيء ،و سمي متصلا لاتصال الهمزة بحرف المد في كلمة واحدة ،وله محلّ اتفاق وهو اتفاق القرّاء على اعتبار الهمز وزيادة المدّ، و محلّ اختلاف و هو تفاوتهم في الزيادة كالمد اللازم فعند أبي عمرو ، و قالون ، و ابن كثير ، مقدار ألف و نصف ، و عند ابن عامر ، و الكسائي ، مقدار ألفين و نصف ، و عند ورش وحمزة مقدار ثلاث ألفات ، قال (وجائز) المدّ له سببان أولهما: (إذا أتى) شرطه الذي هو حرف المد حال كونه (منفصلا) عن سببه الذي هو الهمز ، بأن كان حرف المد ءاخر كلمة و الهمز أول التي تليها نحو: بما أنزل ، في ءايتنا، قالوا ءامنا، و فيه خلاف بين القراء: فورش ، و حمزة ، و عاصم ، و الكسائي ، وابن عامر يثبتونه، و ابن كثير و السوسي ينفيانه ، و قالون و الدوري لهما فيه طريقتان بالنفي والإثبات ، و تفاوتهم في قدره كتفاوتهم في سابقيه على القول به.

السبب الثاني من أسباب المد المنفصل أشار له بقوله (أو عرض السكون) بعد حرف المد في حال كونه (وقفا) أو إدغاما في قراءة البزي أو السوسي (مسجلا) أي مطلقا ، سواء كان محضا أو مع إشمام ، بخلاف الروم ، فإنه كالوصل نحو: نستعين ، الرحمن ،

الرحيم ، فيه هدى في قراءة السوسي ،و لا تيمموا الخبيث في قراءة البزي ، و فيه ثلاثة أوجه لجميع القراء ،الطول حملا على اللازم بجامع اللفظ ، و التوسط لعروض السكون المنحط عن لزومه ، والقصر لجواز التقاء الساكنين في الوقف ، و على القول بالمد فإنه يتفاوت بحسب مذاهبهم السابقة في المد .

باب الوقف و الابتداء:

وبعـــــدَ تجويـــــدك للحـــــروف لا بـــد مـــن معرفـــة الوقـــوف
والابتـــــداء ،وهـــــي تقســـــم إِذَنْ ثَلاَثَـــةً: تَامٌ، وَكَـــافٍ، وَحَسَـــنْ
وَهْـــيَ لِمَـــا تمَّ فـــإن لم يُوجـــد تعلُّـــقٌ أوكـــان مَعْـــنًى فَابْتَـــدي
فَالتَّـــامُ فَالْكَـــافِي وَلَفْظًـــا فَـــامْنَعَنْ إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَـــوِّزْ فَالْحَسَـــنْ
وَغَـــيْرُ مَـــا تَمَّ: قَبِـــيحٌ ولـــه يوقـــف مُضْـــطَرًّا، وَيُبْـــدَا قَبْلَـــهُ
وَلَـيْسَ فِي الْقُـرْآنِ مِـنْ وَقْـفٍ وَجَـبْ وَلاَ حَـرَامٌ غَـيْرَ مَـا لَـهُ سبَـبْ

لما ذكر الناظم التجويد و أحكامه عقبه بذكر الوقف و الابتداء لأنهما من مهمات التجويد التي ينبغي للقارئ أن يهتم بها ، فقد ورد أن سيدنا عليا رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ و رتل القرآن ترتيلا ﴾ فقال: هو تجويد الحروف و معرفة الوقوف"[٢٢].

[٢٢] ـ النشر ١/ ٢٠٩، ٢٢٥، الإتقان ١/ ٢٥٨.

و قال صاحب البرهان: الوقف حلية التلاوة ، وزينة القارىء ،وبلاغ التالي ، وفهم للمستمع ، وفخر للعالم. وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والنقيضين المتباينين ،والحكمين المتغايرين" أهـ[٢٣].

ولذا قال الناظم (وبعد تجويدك للحروف لا بد) لك (من معرفة الوقوف) و الوقوف جمع وقف، وجمعه باعتبار أنواعه، و هو لغة : الكف و الحبس ، واصطلاحا: قطع الصوت على ءاخر الكلمة زمنا ما، يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة، ويأتي في رؤوس الآيات ، وأوسطها، ولا بدّ معه من التنفس، ولا يجوز في وسط الكلمة، ولا ما اتصل خطا، مثل: أينما ، وبيسما بخلاف السكت فإنه قطع الصوت في وسط الكلمة أوءاخرها من غير تنفس بنية القراءة، وأمّا القطع : فإنّه ترك القراءة رأسا ولايكون إلا على رأس ءاية ، وتطلب الاستعاذة بعده، قال (و) لا بدَّ لك من معرفة (الابتدا)ء، و هو الشروع بعد وقف أو قطع، (و هي) أي الوقوف (تقسم إذا) زائدة (ثلاثة) أقسام: وقف (تام) بتخفيف الميم للضرورة ، (و) وقف (كاف، و) وقف (حسن ، وهي لما تمّ) معناه (فإن لم يوجد) فيما يوقف عليه (تعلق) بما بعده لا لفظا ولا معنى، (أو كان) بينهما تعلق (معنى) لا لفظا، (فابتدى) بما بعده في القسمين جوازا فعله أحسن من تركه، و إن أردت معرفة أسباب تسميتها بذلك (فالتام) اسم الأول و سمي بذلك لتمام اللفظ و المعنى، وانقطاع ما بعده عما قبله، وأكثر ما يوجد هذا النوع في رؤوس الآي، و عند انقضاء القصص، كالوقف على ملك يوم الدين، و أتمّ منه الوقف على و

---

[٢٣] - .(هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٣٦٧/١) للشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ)الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة//الطبعة : الثانية

إياك نستعين، وكالوقف على وأولئك هم المفلحون ، و قد يوجد قبل تمام الفاصلة، نحو : ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ ، إذ هو ءاخر كلام بلقيس، ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ من كلام الله ،وهو رأس ءاية بإجماع، وقد يوجد بعد تمام الفاصلة كقوله تعالى ﴿ و إنكم لتمرون عليهم مصبحين و بالليل ﴾ و هو تام، و الفاصلة مصبحين، و أما الثاني (فالكافي) اسمه، و سمي بذلك للاكتفاء بالوقف عليه، والابتداء بما بعده مع وجود التعلق المعنوي نظرا إلى عدم التعلق اللفظي، و يسمى مفهوما و مثاله الوقف على ﴿ و ممارزقنهم ينفقون ﴾ ﴿ وبالاخرة هم يوقنون ﴾ .

تنبيه المراد بالتعلق المعنوي أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من حيث المعنى، لا من حيث الإعراب ككون الثاني صفة للأول أو عطفا عليه، و إلى القسم الثالث أشار بقوله: (ولفظا) و إن كان التعلق لفظا و معنى (فامنعن) الابتداء بما بعده، وأجز الوقف عليه، (إلا) ان يكون الموقوف عليه (رؤوس الآي) ، فالوقف و الابتداء حينئذ (جوّز)هما، (فـ)ذاك هو الوقف (الحسن)، وسمى بذلك لحسن الوقف عليه بل جعله بعضهم سنة لما روى من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته ءاية ءاية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف ...الخ"[٢٤]، (و غير ما تم) معناه من كل كلام ، ولم يكن رأس ءاية فالوقف عليه (قبيح) كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، والرافع دون مرفوعه، والشرط دون مشروطه، و الموصوف دون صفته، (وله) أي القارئ (الوقف) عليه حال كونه (مضطرّا) لذلك لأجل انقطاع

---

[٢٤] - قال الحافظ ابن الجزري في النشر عقب ذكره لهذا الحديث: رواه أبو داود ساكتاً عليه والترمذي وأحمد وأبو عبيدة وغيرهم. وهذا حديث حسن صحيح، وكذلك عد بعضهم الوقف على رؤوس الآي سنة. وقال ابو عمرو وهو أحب إلي واختاره البيهقي في شعب الإيمان وغيره من العلماء. وقالوا الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها. قالوا: واتباع هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته أولى أهـ منه بلفظه.

نفس، (و) لكنّه (يبدأ) بما (قبله) من الكلمة التي وقف عليها ليصل الكلام بعضه ببعض إلا إذا كثر الاتصال، وطال الكلام فيجوز بلا رجوع لما قبله كرأس سورة التكوير، وءاية ﴿ إن المسلمين و المسلمات ﴾ ، (وليس في القرآن من وقف وجب) بحيث لو تركه القارئ أثم (و لا حرام) بحيث لو فعله أثم (غيرما) أي حرام جر (له سبب) كقصد الوقف على :" من إله"، أو " إني كفرت "، دون ما بعدهما من غير ضرورة، مع اطمئنان قلب بالإيمان، وإلاَّ كفر عياذا بالله تعالى.

تنبيهات :

الأول : حكى ابن برهان النحوي عن القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام و الناقص و الحسن و القبيح و تسميته بذلك بدعة، و متعمد الوقف على نحوه مبتدع، لأن القرءان معجز كله ، و هو كاللفظة الواحدة ، فكله قرءان ، و بعضه قرءان ، وكله تام حسن و بعضه تام حسن .

الثاني : اعلم أن لأئمة القراءة مذاهب في الوقف و الابتداء، فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى ، و ابن كثير و حمزة حيث ينقطع النفس ، واستثنى ابن كثير ثلاث كلمات هي ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ ،﴿ و ما يشعركم﴾ ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾ فتعمد الوقف عليها ، و عاصم و الكسائي حيث تم الكلام ، و أبوعمرو يتعمد رؤوس الآي ، و يقول:هو أحب إلي، فقد قال بعضهم أنه سنة .

الثالث : قد يجيزون الوقف على حرف و على ءاخر ، و يكون بينهما مراقبة على التضاد ، فإذا وقف القارئ على أحدهما ، امتنع الوقف على الآخر ، فمن أجاز الوقف على لا ريب ، فإنه لا يجيزه على فيه ، و الذي يجيزه على فيه ، لا يجيزه على لا ريب ، و كالوقف

على "ولا يأب كاتب أن يكتب" ، فإن بينه و بين"كما علمه الله " مراقبة ،وكالوقف على " وما يعلم تأويله إلا الله " ، فإن بينه و بين و الراسخون في العلم مراقبة ، و يسمى هذا النوع من الوقف الارتقاب .

الرابع : كلما في القرآن من الذي و الذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا ، و القطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها ﴿ الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ ﴿ الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه ﴾ ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ كلها في البقرة، ﴿ الذين ءامنوا و هاجروا ﴾ في براءة ، ﴿ الذين يحشرون على وجوههم ﴾ في الفرقان ، ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ بغافر، ﴿ و الذي يوسوس ﴾ بسورة الناس كما في الإتقان ". اهـ.[٢٥]

خاتمة :

اعلم أن الابتداء يطلب فيه ما يطلب في الوقف فلا يكون إلا بمستقل في المعنى ، موف بالمقصود ، يستفاد منه معنى صحيح ، بل هو ءاكد من الوقف ، لأن اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله ، أولى من منتهاه وءاخره ، ولأنّه لا يكون إلا بالاختيار فلا تدعوا إليه الضرورة بخلاف الوقف .

باب المقطوع و الموصول :

وَاعْـــرِفْ لِمَقْطُـــوعٍ وَمَوْصُـــولٍ وَتَا فِي مُصْـحَفِ الإِمَـامِ فِيمَـا قَـدْ أَتَـى
فَـــاقْطَعْ بِعَشْـــرِ كَلِمَـــاتٍ: أَنْ لاَّ مَـــــعْ :مَلْجَـــــأَ، وَلاَ إِلَـــــهَ إِلاَّ

[٢٥] - الإتقان في علوم القرءان للسيوطي(٣٠٠/١) .

وَتَعْبُـــدُوا يَاسِـــينَ، ثَانِي هُـــودَ، لاَ ... يُشْرِكْنَ، تُشْرِكْ، يَدْخُلْنَ، تعلوا على

أن لاَّ يقولـــوا، لا أَقـــولَ. إِن مَّـــا ... بالرعـــد والمفتـــوحَ صِـــلْ، وَعَـــنْ مَـــا

نُهُـوا اقْطَعُـوا.مِنْ مَّامَلَكْـ: بـرُومٍ النّسـا ... خُلْـــفُ المنَـــافِقِينَ. أَمْ مَـــنْ أَسَّسَـــا

فُصِّـلَتْ النِّسَـا، وَذِبْـحٍ. حَيْـثُ مَـا ... وَأَنْ لَمِ المِفْتُـــوحَ. كَسْـــرُ إِنَّ مَـــا:

اَلانْعَـــامِ وَالمِفْتُـــوحَ: يَـــدْعُونَ مَعَـــا ... وَخُلْـــفُ الانْفَـــالِ وَنَحْـــلٍ وَقَعَـــا

وَ:كُـــلِّ مَـــا سَـــأَلْتُمُوهُ، وَاخْتُلِـــفْ ... رُدُّوا. كَـذَا قُـلْ بِئْسَـمَا، وَالْوَصْـلَ صِـفْ

خَلَفْتُمُـونِي وَاشْـتَرَوْا. فِي مَـا اقْطَعَـا: ... أُوحِـي، أَفَضْـتُمُ، اشْـتَهَتْ، يَبْلُـوا مَعَـا

ثَانِي فَعَلْـــنَ (وَقَعَـــتْ) رُومٌ، كِـــلاَ ... (تَنْزِيـــلُ) شـــعراء وغيرهـــا صِـــلاَ

فَأَيْنَمَـا كَالنَّحْـلِ: صِـلْ، وَمُخْتَلِـفْ ... فِي الشُّـعَرَا الأَحْـزَابِ وَالنِّسَـا وُصِـفْ

وَصِـلْ: فَـإِلَّمْ هُـودَ. أَلَّـنْ نَجْعَـلاَ ... نَجْمَـعَ. كَـيْلاَ تَحْزَنُـوا، تَأْسَـوْا عَلَـى

حَـــجٌّ، عَلَيْـــكَ حَـــرَجٌ وَقَطْعُهُـــمْ ... عَـنْ مَـنْ يَشَـاءُ مَـنْ تَـوَلَّى يَـوْمَ هُـمْ

و:مَـــالِ هَـــذَا، وَالَّـــذِينَ هَـــؤُلاَ ... تَحِـــينّ: في الإمـــام صِـــلْ، وَوُهِّـــلاَ

ووزنـــوهم،و كالـــوهم صِـــلِ ... كـذا مـن: ألـ، ويـا، وهـا، لا تفصـل

لما كان الوقف متعلقا بالرسم ، وكان القارئ محتاجا لمعرفة المقطوع و الموصول في الرسم وتاء التأنيث المكتوبة بالتاء المجرورة لا بالهاء المربوطة ، بين الناظم ذلك بقوله (واعرف لمقطوع) بزيادة اللام للتأكيد لتقف عليه في حال الاختيار و الاضطرار ، (وموصول) لتقف على آخره ، (وتا) تأنيث (في مصحف الإمام) ، الإضافة بيانية أي مصحف هو الإمام سماه بذلك عثمان رضي الله عنه (فيما قد أتى) مرسوما فيه (فاقطع بعشر كلمات أن لا

مع) كلمة (ملجأ) وهي ﴿ أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ ، ﴿ (و) أن (لا إله إلا) هو ﴾ بسورة هود ، ﴿ (و) أن لا (تعبدوا) إلا الله ﴾ بسورة (يس) ، و الإضافة بمعنى في ، و (ثاني هـود) و هـو ﴿ أن لا تعبـدوا إلا الله إني أخـاف ﴾ ﴿ و أن لا (يشـركن) بالله شـيئا ﴾ ﴿ و أن لا (تشـرك بي) شـيئا ﴾ بالحـج ، ﴿ و أن لا (يدخلن)ها اليوم ﴾ بنون ، ﴿ وأن لا (تعلوا على) الله ﴾ ، و ﴿ (أن لا يقولوا) على الله إلا الحق ﴾ ، و﴿ حقيق على أن (لا أقول) على الله ﴾ ، كلاهما بالأعراف .

و اقطع إن الشرطية عن ما المؤكدة في قوله تعالى ﴿ و (إن ما نريّنك) بعض الذي نعدهم ﴾ (بالرّعد) و ما سواها فموصول ، و أما أم فإنها توصل بما حيث جاءت كما قال (و المفتوحَ صِلْ) نحو ﴿ أما اشتملت عليه ﴾ [٢٦] ، (و) تقطع (عن) عن ما الموصولة في موضع واحد هو ﴿ عن (ما نهوا) ﴾ عنه بالأعراف ، (اقطعوا)ها في الرسم ، وتقطع (من) عن (ما) في موضعين ﴿ هل لكم من ما ملكت ﴾ (بروم ، و) الثاني ﴿ فمن ما ملكت ﴾ بسورة (النسا) ، وقد وقع (خلف) بين المصاحف في رسم حرف (المنفقين) وهو ﴿ أنفقوا مما رزقناكم ﴾ ، و العمل فيه على القطع ، و ما عدا الثلاثة فموصول ، ووجه القطع فيها وفيما يأتي مما اختلف فيه ، كون الأصل الانفصال لإحدى الكلمتين عن الأخرى ،ووجه الوصل التقوية و الا متزاج، وكذا تقطع أم عن من في أربعة مواضع ، أولها: ﴿ (أم من أسسا) بنيانه ﴾ بالتوبة ، الثاني : ﴿ أم من يأتي ءامنا ﴾ في سورة (فصلت) ،الثالث : ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ في سورة (النساء ، و) الرابع : ﴿ أم من خلقنا ﴾ بسورة (ذبح) أي الذبيح ، و هي الصافات ، وكذا تقطع (حيث) عن (ما) في موضعي البقرة ، وهما ﴿ حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و

---

[٢٦] - في الانعام .

إِنَّ﴾ ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليلا ﴾ ، (و) كذا تقطع (أن لم المفتوح) همزها ، عن لم في موضعين ، و هما : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى ﴾ بالأنعام ، الثاني: ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ بالبلد، وكذا يقطع (كسر إن) أي إن بكسر الهمزة وتشديد النون عن (ما) من قوله تعالى ﴿ إنّ ما توعدون لآت ﴾ في سورة (الانعام) بنقل حركة الهمز إلى اللام ، و ما عداها فموصول اتفاقا ، غير ﴿ إنما عند الله هو خير لكم ﴾ بالنحل ففيه خلاف، والعمل فيه على الوصل كما سيأتي، (و) تقطع أن (المفتوح) أي بفتح الهمز و تشديد النون عن ما في موضعي الحج ولقمان ، (تدعون معا)، وهما :﴿ أن ما تدعون من دونه هو الباطل ﴾ بسورة الحج ، ﴿ و أن ما تدعون من دونه الباطل ﴾ بلقمان ، (وخلف) المصاحف بحرفي (الأنفال) و هو ﴿ واعلموا أنما غنمتم ﴾ من مفتوح الهمز (ونحل) وهو ﴿ إنما عند الله هو خير لكم ﴾ من مكسور الهمز (وقعا) بألف الإطلاق ، والعمل فيهما على الوصل ، (و) كذا يقطع اللام ﴿ و ءاتكم من (كل ما سألتموه) ﴾ بإبراهيم ، (واختلف) في وصل وقطع ﴿ كلما (ردوا إلى) الفتنة ﴾ بالنساء .

تنبيه كذلك جرى الخلف في ثلاثة مواضع من كلما ،و هي ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ بالأعراف ، ﴿ وكلما جآء أمة رسولها ﴾ بالمؤمنين، ﴿ وكلما ألقى فيها فوج ﴾ بالملك ، ووجه القطع في الكل إنه الأصل و قوة جهة الاسمية ووجه الوصل التقوية ، و تحقيق الإضافة وانظر لِمَ لَمْ يشر الناظم إلى الثلاثة المذكورة.

واختلف أيضا في وصل و قطع ﴿ (قل بيسما) يامركم به ﴾ بالبقرة ، و العمل فيه على الوصل ، (و الوصل) دون خلاف (صف) به حرفي بيسما (خلفتموني) بالأعراف،

﴿ (و) بيسما (اشتروا) به أنفسهم ﴾ في البقرة، و الباقي مقطوع باتفاق و هو ستة أحرف، و (في) الجارة عن (ما) الموصولة (اقطعا) الألف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في أحد عشر موضعا أولها: ﴿ في ما (أوحى) إلي محرما ﴾ ، و الثاني: ﴿ لمسكم في ما (أفضتم) فيه عذاب ﴾، (و) الثالث: ﴿ في ما (اشتهت) أنفسهم ﴾،و الرابع و الخامس : ﴿ لـ (يبلو)كم في ما ءاتيكم ﴾ بالمائدة و الأنعام (معا)، و السادس: (ثاني فعلن) من قوله تعالى ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ ، و السابع قوله تعالى ﴿ وننشئكم في ما لا تعلمون ﴾ في إذا (واقعت) الواقعة ، و الثامن ﴿ في ما رزقناكم فانتم في سورة (روم) ، و التاسع و العاشر: ﴿ في ما هم فيه يختلفون ﴾ ﴿ في ما كانوا فيه يختلفون ﴾ (كلا) هما بسورة (تنزيل) الكتاب ،و الحادي عشر: ﴿ أتتركون في ما ها هنا ءامنين ﴾ سورة (الشعرا) ،و هذا الحرف مقطوع باتفاق المصاحف ، و العشرة التي قبله فيها خلاف ، و المصنف لم يشر إليه لا تصريحا و لا تلويحا ، و لعله اقتصر على القطع فيها لشهرته قاله في الفوائد المهمة.

(وغير ذا) الذي ذكر مفصلا (صلا) بلا خلاف ، قال ﴿ (فأينما) تولوا فثم وجه الله ﴾ بالبقرة (كـ) ﴿ أينما يوجهه لايات بخير ﴾ في سورة (النحل صل) هما ، (ومختلف) من تقدم في ثلاث منها ، هي : ﴿ أينما كنتم تعبدون من دون الله ﴾ (في الظلة) أي الشعراء ، ﴿ وأين ما ثقفوا أخذوا ﴾ في سورة (الأحزاب ، ﴿ و) أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ في سورة (النساء وصف) أي وصفه أهل الرسم ، غير أن الوصل في حرفي الأحزاب و النساء أكثر من القطع ، و بعضهم جعل القطع أكثر مطلقا ووجه القطع أنه الأصل مع عدم الإدغام ، ووجه الوصل شبهة التركيب للجزم ومناسبة النون للميم ،(وصِل) بلاخلاف ﴿ (فإلم) يستجيبوا لكم ﴾ في سورة (هود) ، و ما عداها

فمقطوع ، نحو: ﴿ فإن لم تفعلوا ﴾ وكذا صل ﴿ (ألن نجعل) لكم موعدا ﴾ بالكهف، ﴿ و ألن (نجمع) عظامه ﴾ بالقيامة، و ما عداهما فمفصول نحو ﴿ أن لن ينقلب الرسول ﴾ ﴿ أن لن تقول الانس ﴾ ، ووجه القطع أنه الأصل مع التنبيه على أن العمل للثاني، ووجه الوصل التقوية مع مجانسة الإدغام، وصل ﴿ لـ (كيلا تحزنوا) على ما فاتكم ﴾ بآل عمران، وكذا ﴿ لكيلا (تاسوا على) ما فاتكم ﴾ بالحديد، و كذا ﴿ ليلا يعلم من بعد ﴾ في سورة الـ(حج) و ﴿ ليلا يكون (عليك حرج) ﴾ في الأحزاب، (وقطعهم) أي المصاحف (عن) عن (من) من قوله تعالى ﴿ عن مّن (يشآء) يكاد ﴾ بالنور ، و ﴿ عن (من تولى) عن ذكرنا ﴾ بالنجم، وكذا ﴿ (يوم هم) بارزون ﴾ ثابت مروي، وكذا ثبت قطعهم لام ﴿ (مال هذا) الكتاب ﴾ بالكهف ، و لام ﴿ مال هذا الرسول ﴾ بالفرقان ،و لام ﴿ فما(لِ الذين) كفروا ﴾ بالمعارج، ولام ﴿ فمال (هؤلا)ء القوم ﴾ بالنساء، قال (تحين في الإمام) من قوله تعالى ﴿ ولات حين مناص ﴾ بـ ص ، (صل) تاءه بحائه وفاقا لأبي عبيد ، قال: والوقف عندي على لا ، و الابتداء بالتاء من تحين لأني نظرت ذلك في الإمام أي المصحف الخالص للإمام ، (ووهلا) أي وغلط و في نسخة و قيل لا أي لا تصلها بها ، أي بحين بل باللام ، و هو مذهب الخليل و سيبويه و الكسائي ، قال أبو عبيدة و عليه المصاحف كلها ، قال (ووزنوهم وكالوهم) من قوله تعالى ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ بالمطففين صل هما لأنهما كتبتا في المصحف بغير ألف ، فكان ذلك دليلا على أن الواو موصولة بما بعدها حكما ، قال (كذا من) بمعنى عن قال تعالى ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ (ال) التعريفية نحو الكتب المتقين ، (و ها)ء التنبيه نحو هؤلاء هانتم، (ويا)ء

النداء نحو ، يالله ، يا محمد ، يا نوح (لا تفصل) الثلاثة عما بعدها ، و إن كانت كلمات مستقلة لشدة الامتزاج .

خاتمة:

نِعِمَّا بالبقرة و النسا ، و مهما بالأعراف ، و ربما بالحجر ، موصولات ، وكذلك يومئذ ، و حينئذ ، و نحو: ما سكلكم ، و أنلزمكموها ، و يابنؤم بطه، بخلاف قال ابن أم بالأعراف فمفصولة .

فصل في ما كتب بالتاء المجرورة بدل الهاء المربوطة :

ورحمـــتُ الزُّخْـــرُفِ بِالتَـــا زَبـــرَهْ الاَعْـــرَافِ رُومٍ هُـــودٍ كَـــافِ الْبَقَـــرَهْ

نِعْمَتُهَـــا ثَـــلاثُ نَحْـــلٍ إبْـــرَهَمْ مَعًـــا أَخَـــيْرَاتٌ عُقُـــودُ الثَّـــان:هَمَّ

لُقْمَـــــانُ ثُمَّ فَـــــاطِرٌ كَـــــالطُّورِ عِمْـــرَانَ لَعْنَـــتَ: بِهَـــا وَالنُّـــورِ

وَامْـرَأَتٌ: يُوسُـفَ عِمْـرَانَ الْقَصَـصْ تَحْرِيْمَ مَعْصِيَتْ :بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ كُلاً

شَـجَرَتَ الـدُّخَانِ، سُـنَّتْ: فَـاطِرِ وَالانْفَـــــالَ وَحَـــــرْفَ غَـــــافِرِ

قُـــرَّتُ عَـــيْنٍ، جَنَّـــتٌ :فِي وَقَعَـــتْ فِطْـرَتْ، بَقِيَّـتْ، وَابْنَـتٌ، وَكَلِمَـتْ

أَوْسَـطَ اَلاعْـرَافِ، وكـل مـــااختلف جَمْعًـــا وَفَـــرْدًا فِيـــهِ بِالتَّـــاءِ عُـــرِفْ

﴿ (و رحمت) ربك خير مما يجمعون ﴾ و ﴿ أهم يقسمون رحمت ربك ﴾ كلاهما في سورة (الزخرف ، بالتا)ء المجرورة لا بالهاء (زبره) أي كتبه كتبة الامام ، و كذا ﴿ إن رحمت الله قريب ﴾ في سورة (الأعراف) ، و كذا ﴿ فانظر إلى أثر رحمت الله ﴾ في سورة (روم)، و كذا ﴿ رحمت الله و بركاته ﴾ في سورة (هود) ، وكذا ﴿ ذكر رحمت ربك ﴾ بـ (كاف) كهيعص ، و كذا ﴿ أولئك يرجون رحمت الله ﴾ في سورة (البقرة) ، و ما عدا هذه السبعة فبالهاء؛ قال (نعمتها) أي البقرة ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم و ما أنزل ﴾ و كذا (ثلاث) كلمات من نعمت هي : ﴿ و بنعمت الله هم ﴾ ﴿ و يعرفون نعمت الله ﴾ ﴿ و اشكروا نعمت الله ﴾ وكلها في سورة (نحل)، و كذا ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ﴾ ﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ كلاهما بسورة (إبرهم) لغة في إبراهيم ، وبها قرئ في السبعة، (معا) أي الحرفان (أخيرات) صفة لثلاث النحل ، و موضعي ابراهيم ، و كذا (عقود الثاني) وهو الذي معه (هم) بفتح الهاء و تضعيف الميم بصيغة الماضي ، و هو ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذهمَّ ﴾ و في نسخة ثم بفتح التاء أي هنالك و كذا ﴿ في البحر بنعمت الله ﴾ بسورة (لقمان ثم) قوله تعالى ﴿ نعمت الله عليكم هل ﴾ بسورة (فاطرك) ما كتب بالتاء ﴿ فما أنت بنعمت ربك بكاهن ﴾ في سورة (الطور) ،وكذا ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذ ﴾ في سورة ءال (عمران) وما عدا هذه الإحدى عشرة فبالهاء قال: (لعنت بها) أي بآل عمران فإنها تكتب بالتاء ، و هي ﴿ فنجعل لعنت الله على الكاذبين ﴾ ، (و) كذا ﴿ لعنت الله عليه ﴾ في سورة (النور ، و) ، كذا كل (امرأة) أضيفت إلى زوجها تكتب بالتاء نحو ﴿ امرأت العزيز ﴾ موضعي سورة (يوسف) ، و امرأت (عمران) بسورة ءاله ، و امرأت فرعون في سورة (القصص) ، وامرأت نوح و لوط و فرعون في سورة (تحريم) ، و ماعدا

هذه السبعة فبا لهاء ، و كذا (معصيت) الرسول في موضعين كلاهما (بقد سمع ، يخص) ، وكذا إن (شجرت) الزقوم بسورة (الدخان) ، و كذا كتب بالتاء لفظ سنة نحو ﴿ إلا (سنت) الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا و لن تجد سنت الله تحويلا ﴾ في سورة (فاطر ، كلا) منهن ، (و) كذا كتب بالتاء ﴿ فقد مضت سنت الاولين ﴾ بسورة (الأنفال ، وحرف غافر) و هو ﴿ سنت الله التي قد خلت ﴾ و كذا كتب بالتاء لفظ ﴿ (قرت عين) لي ولك ﴾ وحدها بسورة القصص ، و كذا كتب بالتاء لفظ (جنت) نعيم (في) سورة إذا (وقعت) الواقعة لا غيرها ، و كذا كتب بالتاء لفظ (فطرت) الله بالروم و لا ثاني لها ، وكذلك كتب بالتاء لفظ ﴿ (بقيت) الله خير لكم ﴾ ، و ما عداها رسم بالهاء ، وكذا كتب بالتاء لفظ (ابنت) عمران بالتحريم و لا ثاني له ، (و) كذا كتب بالتاء لفظ و ﴿ تمت (كلمت) ربك الحسنى ﴾ في (أوسط الأعراف) و ما عداها فبا لهاء نحو كلمة طيبة ، (وكلما اختلف) القراء في قراءته فقرأه بعضهم (جمعا) أي بالجمع ، (وفردا) أي بالأفراد (فيه) صلة اختلف فإن رسمه (بالتا عرف) ، و ذلك ثماني كلمات في اثنتي عشر موضعا هي : ﴿ ءايت للسائلين ﴾ بيوسف قرأها ابن كثير بالأفراد ، و الباقون بالجمع ، ثانيها ﴿ غيابات الجب ﴾ موضعي يوسف قرأها نافع بالجمع و الباقون بالأفراد ، الثالث ﴿ لو لا أنزل عليه ءايت من ربه ﴾ بالعنكبوت قرأها ابن كثير و شعبة و حمزة و الكسائي بالتوحيد ، و الباقون بالجمع ، الرابع ﴿ فهم على بينت منه ﴾ ، قرأها نافع و ابن عامر و حمزة و الكسائي و شعبة بالجمع ، و الباقون بالإفراد ، و الخامس ﴿ الغرفت ﴾ بسبأ قرأها حمزة بالإفراد ، و الباقون بالجمع ، السادس ﴿ جمالات صفر ﴾ بالمرسلات قرأها حفص و حمزة و الكسائي بالإفراد ، و الباقون بالجمع ، السابع ﴿ وما تخرج من ثمرات من أكمامها ﴾ بفصلت قرأها نافع و ابن عامر و حفص بالجمع، والباقون بالأفراد

، الثامن كلمات في أربعة مواضع أولها ﴿ و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا ﴾ بالأنعام، قرأها الكوفيون بالأفراد، و الباقون بالجمع ، ﴿ و كذلك حقت كلمت ربك ﴾ بأول يونس، ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يومنون ﴾ ثاني يونس ، ﴿ وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا ﴾ بغافر فهذه الثلاثة قرأها نافع و ابن عامر بالجمع ، و قرأها الباقون بالأفراد.

تنبيه :

اختلفت المصاحف في ثاني يونس ، وحرف غافر ، فرسم الأول بالتاء في الحجازية و الشامية ، و بالهاء في العراقية ، و رسم الثاني في أكثر المصاحف بالتاء ، و رسم بالهاء في أقلها ، و القياس فيهما التاء لأنه مقتضى القاعدة السابقة .

خاتمة:

بقي ستة ألفاظ تكتب بالتاء و هي: يا أبت حيثما وقع ، و هيهات ، و مرضات ، ولات حين مناص ، و اللات ، و ذات ، و في كيفية الوقف عليها خلاف كثير بين القراء مذكور في كتب الخلاف انظر الفوائد المهمة .

باب الابتداء بهمز الوصل :

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ
وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي الاَسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرَهَا وَفِي
ابْنٍ، مَعَ ابْنَتٍ، امرئ، واثنين وامرأة، واسم، مع اثنتين

لما أنهى الكلام على التجويد و متعلقاته شرع يبين حكم الابتداء بهمز الوصل فقال: (وابدأ) وجوبا (بهمز)ة (الوصل) و إنما سميت همزة الوصل لسقوطها في الدرج ، فيتصل ما قبلها بما بعدها ، و قيل إنما سميت همزة الوصل لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن ، و من ثم سماها الخليل سلم اللسان ، (من فعل) ثلاثي ، أو خماسي ، (بضم) حركتها (إن كان ثالث من) حروف ذلك (الفعل يضم) ، نحو اذكروا ، اقتلوا ، اشكروا ، استُغفِر ، وانطلق ، واضطر ، عند غير حفص ، (واكسره) أي همز الوصل (حالَ الكسر) لثالث الفعل نحو: اضرب ، ارجع ، اجلس ، (و) اكسرها أيضا حال الفتح للثالث ، نحو: اركب ، اعلم ، اذهب ، استغفر ، استخرج ، انطلق ، بصيغة الأمر و الماضي في الثلاثة ، (و) همز الوصل في الاسماء التي جاءت معها (غير) المبدوءة بحرف (اللام) التعريفية ، و هي المصادر: كالاستغفار ، و الاطلاق ، و الاختيار ،ف(كسرها) مع هذه المصادر قياسا ، (يفى) أي يجيء ، وأما مع المحلَّى بالألف و اللام فإن حركتها بالفتح طلبا للخفة فيما يكثر وروده، وفي نسخة وَفِي كغنيٍ بمعنى تام ، و في أخرى بواو العطف ، وفاء الجر للأسماء المذكورة في البيت الآتي ، و هو قوله (ابن مع ابنة امرئ واثنين وامرأة واسم مع اثنتين)، فإنّ هذه الأسماء مبدوءة بهمز و صل سماعا، لا قياسا، وتكسر معها بلا خلاف، و بقيت ثلاث كلمات تكسر همزة الوصل معها نقلا ، ولم تقع في كتاب الله وهي ايمن الله ، وابنم ، واست ، و ما عدا هذه المذكورات فهمزه بالقطع فعلا كان أو اسما أو حرفا إذ هي الاصل.

باب الوقف:

لما فرغ من أحكام الابتداء شرع يبين أحكام الوقف فقال:

وَحَـــاذِرِ الْوَقْـــفَ بِكُـــلِّ الحَرَكَـــهْ إِلاَّ إِذَا رُمْـــتَ فَـــبَعْضُ حَرَكَـــهْ

إِلاَّ بِفَتْـــحٍ أَوْ بِنَصْـــبٍ وَأَشِـــمْ إشـــارة بالضـــم: في رفـــع وضـــم

(و حاذر) أي أحذر من (الوقف بكل الحركة) ، فالوقف بجميع الحركة خطأ لم يقل به قارئ و لا نحوي ، بل الوقف بالإسكان المحض ، لأن الغرض من الوقف الاستراحة وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها ، (إلا إذا رمت) أي أحببت الإتيان بالروم (فبعض حركة) و من ثم ضعف صوتها ، لقصر زمنها ، ويسمعها القريب المصغي لها دون البعيد والمعرض ، و هو جائز في جميع الحركات الإعرابية و البنائية (إلا بفتح) من حركات البناء كلاضير ، (أوبنصب) من حركات الاعراب ، كخبيرا بصيرا ، فلا يصح الروم فيهما لخفة الفتح فلا يتجزأ ، (واشمم) الواو بمعنى أو، و الإشمام ضم الشفتين بعد الإسكان (إشارة) أي لأجل الإشارة (بالضم) ، ويدع بينهما بعض انفراج يخرج معه الريح ، يراه القريب و لا يسمعه ، و يكون (في رفع) من حركات الإعراب ، ك:نستعين ، خبير ، بصير ، (وضم) من حركات البناء ، ك: ﴿ من قبل و من بعد ﴾ لا يجوز في غيرهما ، لأنك لو ضممت شفتيك في غيرهما لأوهمت خلافه .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

وَقَـــدْ تَقَضَّـــى نَظْمِـــيَ المقَدِّمَـــهْ مِـــنِّي لِقَـــارِئِ القُـــرْآنِ تقدمـــة

أبياتهـــا قـــاف وزاي بالعـــدد مَـــنْ يُحْسِـــنِ التَّجْوِيـــدَ يَظْفَـــرْ بِالرَّشَـــدْ

وَالحَمْـــدُ للهِ لـــه خِتَـــامُ ثُمَّ الصَّـــلاَةُ بَعْـــدُ وَالسَّـــلاَمُ

عَلَـــى النَّـــبِيِّ المصـــطفى وآلـــه وصحـــــبه وتابعـــــي منوالـــــه

(و قد تقَضَّى) أي انقضى و انتهى (نظمى) ضد النثر لهذه (المقدمه) التي اشتملت على جل مهمات فن التجويد ، حال كونها (منِّي لقارئ القرءان تقدمه) أي تحفة و هدية (والحمد لله لها ختام) كما كان لها ابتداء ، (ثم صلاة الله بعد و السلام) ختامان لها مع الحمد على (النبي المصطفى و ءاله و صحبه وتابع منواله) أي سنته و طريقته .

(أبيات) هذه المقدمة قدرها بالعد نقط (قاف) أي مائة بحساب الجمل ، (وزاي) أي سبعة أبيات ، (في العدد) أي المعدودة ، وقدمها لقارئ القرءان لأن من (يحسن التجويد) للقرءان ، و قد تقدم تعريفه، (يظفر) أي يفز (بالرشد) الهدى و الحق ، و هذا ءاخر ما أردت جمعه على هذه المنظومة المباركة عونا لي و للقارئين ، و للقاصريين مثلي ، راجيا من الله تبارك و تعالى به النفع العميم ، و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير و الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ، و ءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين .

وكتبه

فضيلة شيخنا العلامة ، محمد بن محفوظ بن المختار فال حفظه الله و رعاه .

قام بنسخه والاعتناء بنشره تلميذه المخلص أبو سليمان

مختار بن العربي مؤمن الجزائري ، وذلك يوم الأربعاء ١٤/٠٦/١٤٣٤هجري الموافق لـ:٢٤/٠٤/٢٠١٣م .

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
باب مخارج الحروف	١١
باب صفات الحروف	١٧
باب التجويد	٢٢
باب الترقيق	٢٦
باب الراءات و اللامات :	٢٨
فصل فيما يجب تفخيمه و بيانه و مراعاته:	٣٠
فصل في الإدغام	٣٢
باب الضاد والظاء	٣٤
فصل في تبيين الضاء من الظاء و غيرهما عند الاقتران	٣٧

باب الميم و النون المشددتين و الساكنتين و التنوين	٣٨
باب أحكام النون الساكنة والتنوين	٤٠
بـاب المد و القصر	٤٣
باب الوقف و الابتداء	٤٦
باب المقطوع و الموصول:	٥١
فصل في ما كتب بالتاء المجرورة بدل الهاء المربوطة	٥٧
باب الابتداء بهمز الوصل	٦٠
باب الوقف	٦١

بريد ألكتروني مختار مؤمن:

saidmokhtaar314@gmail.com

٠٠٩٧٤٥٥٣٦٥٨٤٠